



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

التقديم والتأخير في لامية العرب للشنفرى - دراسة نحوية دلالية -

مذكرة تخرّج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامّة

إشراف الأستاذ:

د. فريد خلفاوي

إعداد الطالبات:

- أسماء ذويب
- جهينة بلقاسم
- حكيمة بن عمّار

الموسم الجامعي: 1443 - 1444 هـ / 2022 - 2023 م

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۲ أَقْرَأْ

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۳ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۴ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ

مَا لَمْ يَعْلَمْ هـ﴾ (العلق/1-5).

- دعاء:

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فهبنا تواضعا، وإذا أعطيتنا تواضعا لا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا، اللهم إذا جردتنا من المال اترك لنا الأمل، وإذا جردتنا من النجاح اترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل، وإذا جردتنا من الصحة اترك لنا نعمة الإيمان.
أمين.

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق والسقوط ما هو إلا تجربة تسبق النجاح.
ياربّ إذا نسيناك لا تنسانا فنحن عبادك الضعفاء.

شكر و عرفان:

إلى من عظم المراد فلين لنا الطريق فرزقنا لذة الوصول لثمحي مشقة السنين، إلى من أغمرنا بنعمه وبارك لنا في سعينا فتم بفضله إتمام بحثنا-لرب العالمين-الذي ما ظننا به خيراً وأملاً إلا وأغرقتنا فرحاً، فله الحمد والشكر على إكمالها وله الفضل أولاً وآخراً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/7)، فارزقنا اللهم توفيقك الدائم وسخرنا لشكرك فيما تبقى من عمرنا.

مرت الأيام والأشهر والسنوات وبإذن الرحمان أتمنا مذكرة تخرجنا التي نأمل من خلالها أن تكون فاتحة خير عليك أيها القارئ.

نتقدم بكل فخر واعتزاز بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الكريم الدكتور "فريد خلفاوي"، لتفضله بالإشراف على إنجاز هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود، بعدما كان مجرد فكرة مقترحة، وعلى ما قدمه لنا من آراء وإرشادات وتوجيهات قيمة وانتقادات بناءة اتجاء موضوعنا هذا، فجزاه الله خير جزاء، وألبسه ثوب الصحة والعافية، وأمدّه بطول العمر، وجعله مصباح علم تستضيء به الأجيال.

كما نقدم خالص شكرنا وتقديرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة، لملاحظاتهم الثمينة وتصويباتهم الدقيقة، لكي يجعلوا عملنا هذا متكاملًا بإذن الله.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أساتذتنا، وإلى الزملاء والزميلات الذين عرفناهم خلال مشوارنا الدراسي بالجامعة، وإلى كل من قدم لنا نصيحة أو توجيهًا أو معرفة أو مدد لنا يد العون برحابة صدر، بابتسامة، بصدق من القلب إلى القلب. مع تمنياتنا للجميع بالاجتهاد والتوفيق.

-إهداء:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنتزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات نحمد الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووفقنا في إتمام هذا العمل.

إلى من قال فيهما الرحمن أخفض لهما جناح الذل من الرحمة
إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة وكان سندا لي طول عمري وكان له الفضل في تعليمي وعمل ما بوسعه لنجاحي **والدي الغالي** أطال الله في عمره.
إلى من غمرتني بحبها وحنانها وسهرت من اجلي الليالي نور حياتي وقرّة عيني إلى أحن ما خلق الله في هذا الوجود **أمي الحبيبة**.

إلى من تذوقت معهم لذة العيش **إخوتي** وإلى **جدتي الغالية** أطال الله في عمرها.
إلى فلذات أكبادي وروحي الثانية إلى قطعة من قلبي ولداي **أمجد وأشرف** وإلى **زوجة أخي** وأبناء **أخي** كل واحد باسمه.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم واتسع قلبي لهن صديقاتي الغاليات كل واحدة باسمها دون استثناء وأخص بالذكر رفيقات دربي **جهينة وحكيمة** اللاتي شاركنني هذا العمل المتواضع.
إلى كل من علمني وأخذ بيدي وأنار لي طريق العلم والمعرفة أساتذتي الكرام خاصة أستاذي الفاضل الذي أشرف على عملي الدكتور **"فريد خلفاوي"** وإلى كل من لم يدونهم حبري لكنهم في قلبي.

وأخيرا إلى كل الذين حاولوا إطفائي، أهدي لكم هذا العمل وأخبركم أنني قد توهجت.

- ابنتكم وأختكم: أسماء ذويب.

-إهداء:

إلى منبع النور وعمود بيتنا ومصدر قوة ساكنيه، إلى من أغرقني بحبه وحنانه فغرس معاني النور والصفاء في قلبي، إلى من اتسع قلبه ليحتوي حلمي، فذلل الصعاب من أجلي، إلى من علمني معنى أن نعيش من أجل الحق وفي أحضان علم نافع، إلى عزي وحبيب فؤادي أبي الذي لطالما تظفر قلبه شوقا، وحنن عيناه اللامعتان لرؤيتي حاملة شهادة الماستر. وهاهي اليوم قد أينعت لأضعها بين يديه معترفة بأنه كان سببا في خلودها في مدارك العلم بإذن الله. إلى من غرست الحب والأمل في قلبي فبقيت روعي مشرقة بفضلها، لطالما كانت دعواتها عنوان دربي، وتبقى أمنياتي على وشك التحقق طالما يدها في يدي، وسنارة جهدها تصطاد لي الراحة وتخطف التعب والألم من قلبي، إلى أمي التي مهما كبرت أضل طفلتها الصغيرة التي تهتف بفضلها حين تتقدم في علمها درجات، لك يا أروع ما خلق المنان أهديك عملي هذا لتهديني الرضا والدعاء.

كما أوجه لمسة وفاء صادقة إلى أبي وأبي ووالدته، وإلى أبي أمي -رحمة الله عليهم- فأهديهم عملي وتخرجي كعربون شكر ووفاء وتقدير على ما منحاني إياه من حب واهتمام منذ أن أشرقت شمس حياتي حتى غربت شمس حياتهم مع تمنياتي بطول العمر لجدتي.

إلى توأم روعي أختي وصال التي شاركتني دراستي بكل تفاصيلها ومراحلها، فكانت سبب ما أنا عليه الآن، وإلى منارة الحب والسعادة إخوتي وأخواتي؛ كل باسمه الرفيع فبهم نشد العضد، وإلى جميع المعلمات والأساتذة والأستاذات خاصة إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة "فريد خلفاوي" على كل ما علموني إياه من نور العلم والآداب، وإلى صديقاتي الذين جمعنتي بهم مقاعد الدراسة، وإلى كل من أحبه قلبي لهم مني أسمى آيات الشكر مجتمعة.

- ابنتكم وأختكم: جهينة بلقاسم.

-إهداء:

الحمد لله على نعمة العقل والدين والذي بنعمته وبفضله تتم الصالحات.
أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمان: « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » (الإسراء/23).
إلى من أحمل اسمه بكل فخر **أبي الغالي** -رحمه الله- الذي لطالما تمنى أن يراني أنا وإخوتي في أرقى مراتب العلم وأسمى مناصب العمل.
إلى أعلى من في الوجود، إلى جنتي في الدنيا **أمي الحبيبة** سندي وقوتي وملاذي.
إلى من آثروني على أنفسهم... إلى من علموني علم الحياة إلى القلوب الصافية الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي **إخوتي نصيرة وطارق ورجاء وفاطمة ويحي وزهراء وعبد السميع وعبد الخالق** -رحمه الله- وإلى **وهيبة وإلياس**.
وإلى كل الكتاكيت الصغار **أبناء إخوتي** جعلهم الله من الصالحين، وإلى الروح التي سكنت قلبي من شجعني ووقف بجانبني طول المشوار إلى من سيظل قلبي يحقق له حبا **زوجي الغالي** حفظه الله وأطال عمره.
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني إلى من علموني طعم الصداقة **جهينة وأسماء**.
إلى أستاذنا **الغالي الدكتور "فريد خلفاوي"** بارك الله له في علمه و أمده بوافر الصحة ودوام العافية وطول العمر فقد كان لنا منارة أضاءت لنا درب الوصول.
إلى كل من ساندنا ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد، وإلى كل من نساهم قلبي ولم ينساهم قلبي.
- ابنتكم وأختكم: **حكيمة بن عمار**.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، إله الأولين والآخرين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومن بعثه الله رحمة للعالمين، وهداية للخلق أجمعين، أما بعد:

ظاهرة التّقديم والتّأخير من أهم الظواهر اللغوية دليل على لين اللغة ونظامها، وهي أسلوب بلاغي منح النّحاة والبلغاء جُلَّ اهتمامهم ورعايتهم به قديماً وحديثاً، ويقصد به اتّخاذ أجزاء التركيب تنظيمها الأصلي في السياق، فيتقدم عنصر ويتأخر آخر. فيعطي الجملة معنى آخر ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت على ترتيبها الأول، فهو تبادل في المواقع وتغيير في رتبة الألفاظ.

ومنه فإنّ موضوع بحثنا هذا يتطرق إلى هذه الظاهرة من وجهة نحوية دلالية في "لامية العرب" ف جاء بحثنا موسوماً ب: التّقديم والتّأخير في لامية العرب للشّنفري - دراسة نحوية دلالية. في محاولة منا للوقوف على أحد جوانب علم النحو، ونخصّ بالذكر التّقديم والتّأخير التي لها صلة وثيقة بالدلالة.

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فبررت لنا اختيار إنجازها وهي كالتالي: التعرف على ظاهرة التّقديم والتّأخير في لامية العرب والتعمق في ثناياها، ورغبتنا الجامعة في الكشف عن صور التّقديم والتّأخير في الجمل الفعلية والاسمية.

أمّا اختيارنا للامية العرب فباعتراب القيمة التي حظيت بها لدى الأدباء واللغويين، واهتمام النحاة والنقاد والشرح بدراستها، مما جعلها تُعدّ إحدى مفاخر العرب، وتتنوع جملها وفصاحة ألفاظها وبلاغتها ولذاتتها في السمع، التي أعجزَ فهمها الناشئ في غير بيئة الشّنفري، إضافة إلى التعرف على سبب صعلة صاحبها.

- الشغف لمعرفة أسلوب الشّنفري وطريقة تركيب الجملة بصورها المختلفة في لاميته، الأمر الذي دفعنا بقوة إلى اختيار دراسة الجملة في شعره من حيث التّقديم والتّأخير، إضافة إلى كثر الدراسات المتنوعة في موضوع التّقديم والتّأخير دفعتنا للبحث عن جوانب جديدة تكون محطة نستفيد منها وتفيد غيرنا، ونضيف للميدان العلمي شيئاً جديداً.

ومن هذا المنطلق تجسدت إشكالية البحث على النحو التالي: ما صور التّقديم والتّأخير في قصيدة لامية العرب للشّنفري ودلالاتها البلاغية؟ وكيف كان توظيفه لها في سياقات مختلفة؟

وتتدرج تحت الإشكالية العامة أسئلة جزئية بانية لها؛ كانت كالتالي:

- ما أغراض التقديم والتأخير في لامية العرب؟

- كيف أسهمت هذه الظاهرة في إضفاء معانٍ دلالية في أبيات القصيدة؟

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على موضوع التقديم والتأخير بصفة عامة، وصوره في لامية العرب بصفة خاصة، والوقوف على كل جملة سواء من الناحية النحوية المعجمية أو من الناحية السياقية.

وحتى يكون بحثنا علمياً اتبعنا خطة متمثلة في مدخل تحدثنا فيه عن مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً ثم نشأة ظاهرة التقديم والتأخير، وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، فعنوان الفصل الأول بماهية التقديم والتأخير، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، حيث خصصنا المبحث الأول للحديث عن التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة وأهميته، ثم انتقلنا للحديث عن أنواع التقديم والتأخير في الجملة العربية وحالاته، وبعد ذلك عرضنا أغراضه وموانعه، وختمنا الفصل بخلاصة لخصنا فيها كل ما عرض فيه.

وأما الفصل الثاني فيمثل دراسة تحليلية للتقديم والتأخير في لامية العرب للشنفرى، وقد تضمن مبحثين، بدأنا المبحث الأول بتعريف القصيدة والشاعر، فقمنا بتعريف القصيدة أولاً، ثم قمنا بتعريف الشاعر ثانياً، وبعد ذلك عرضنا التقديم والتأخير في الجمل الفعلية والاسمية للقصيدة مع بيان دلالتها، ثم قمنا بوضع خلاصة لخصت كل ما تم تناوله في هذا الفصل. وفي الأخير خصصنا ملحقاً يضم تدويناً للامية العرب للشنفرى، وهي القصيدة التي أقيم عليها الفصل التطبيقي.

اقتضت دراستنا اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع، فكان الوصف منهجاً إجرائياً استعنا به في النظري والتطبيقي لقيامه على وصف التقديم والتأخير في الجمل الفعلية والاسمية وتحليل دلالتها.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث، والتي تنوعت بين كتب النحو والبلاغة:

- دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني.
- معاني القرآن للأخفش الأوسط.
- دراسات في البلاغة العربية لعبد العاطي غريب علام.
- ديوان الشنفرى لعمر بن مالك.

- شرح لامية العرب لأبي البقاء الرضوي.

- شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى لعبد الحليم الحفني.

وككّل دراسة أو بحث لا يخلو من صعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: معالجة جزئيات من موضوع التقديم والتأخير في كتب النحو والبلاغة بحيث لم تخصص دراسة خاصة له، عدم توفر بعض المراجع ورقيا أو إلكترونيا، فضلا عن صعوبة التعامل مع بعض الكتب لتضارب الآراء واختلافها من كتاب إلى آخر، وغرابة ألفاظ القصيدة.

وللتغلب على هاته الصعوبات اطلعنا على جل الكتب التي عالجت هذا الموضوع، وحاولنا جمع معلوماتها في هذه الدراسة، واستقصاء ما يخص ظاهرة التقديم والتأخير، كذلك بالنسبة للكتب غير المتوفرة حاولنا نقل معلوماتها من مذكرات أو مواقع إلكترونية، أمّا بالنسبة لتضارب الآراء واختلافها فاعتمدنا على الآراء الغالبة والمعتمد عليها بكثرة، إضافة إلى استعانتنا بديوان الشنفرى لشرح ألفاظ القصيدة.

وعلى الرغم من كل هذا عزمنا وتوكلنا على المولى جل وعلا وبعونه وتوفيقه وذلكنا هذه الصعوبات من خلال التقصي والبحث واستشارة أصحاب الخبرة من أساتذة وباحثين، فضلا عن توجيهات المشرف، فأخرجنا البحث على هذه الصورة، راجين أن يحقق أهدافه المتمثلة في بيان صور التقديم والتأخير في لامية العرب، وأن نكون قد وفقنا في عرضنا لعناصر هذا الموضوع ولو بالقدر اليسير.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور "فريد خلفاوي" الذي كان نعم الأستاذ المشرف على هذه المذكرة والذي زودنا بالمادة العلمية وبالتوجيهات السديدة والآراء القيمة، وعلمه الواسع متمنين من المولى أن يحفظه وينير دربه، فلولاه بعد الله لما وصل هذا البحث إلى هذا المستوى، كما نشكرك أيها القارئ على اطلاعك على هذا العمل متمنين لك التوفيق والنجاح.

- الوادي في: 2023/05/16.

- أسماء زويب.

- جهينة بلقاسم.

- حكيمة بن عمار.

-مدخل:

- أولاً: مفهوم التقديم والتأخير
1- لغة:

2-اصطلاحاً:

1-2 عند القدامى:

أ- النحويون.

ب- البلاغيون.

2-2 عند المحدثين:

أ- النحويون.

ب- البلاغيون.

- ثانياً: نشأة ظاهرة التقديم والتأخير

- ثالثاً: نشأة ظاهرة التقديم والتأخير

ب- النحويون.

التقديم والتأخير من المنافع النحوية التي تسمى التراكيب اللغوية والجمل العربية، فيضطرب ترتيبها الحقيقي، فيقدم ماحقه التأخير ويؤخر ماحقه التقديم لدواع تستلزم ذلك، فيزيد على الجملة العربية ذوقا بلاغيا، فهو إحدى الأساليب الفنية من أساليب البلاغة العربية؛ لأن فيه دلالة على القدرة من الفصاحة والقدرة العالية على حسن التصرف من الكلام.

- أول ما نبدأ به دراستنا هو عرض لجملة مفاهيم كل من التقديم والتأخير لغة.

- أولا: مفهوم التقديم والتأخير:

1- لغة:

وجدنا في المعاجم اللغوية أن (القاف، الذال، الميم) أصل يدل على سبق وعتق، ثم يفرغ عنه ما يقاربه، و(الألف، الخاء، الزاء) أصل واحد إليه ترجع فروعها. وهو خلاف التقديم، فمقدم كل شيء نقيض مؤخره.¹

أ- التقديم: تمتلك مادة (قدم) معانٍ كثيرة نذكر منها:

جاء في معجم العين للخليل الفراهيدي (ت173هـ): «قدم: القَدَمُ: ما يَطَأُ عليه الإنسان من لَدُن الرُّسْعِ فما فوقه، والقُدْمَةُ والقَدَمُ أيضًا: لسابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ٢﴾ (يونس/ ٢)، أي سَبَقَ لهم عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، وللكافرين قَدَمٌ شَرٌّ. والقَدَمُ: مصدر القديم من كل شيء، وتقول: قَدَمَ يَقْدُمُ، وَقَدَمَ فلانٌ قَوْمَهُ، أي يكون أمامهم، يَقْدُمُ قَوْمَهُ يومَ القيامةِ من هاهنا، والقُدْمُ: المُضِيُّ أمامَ، وتقول: يمضي قُدْمًا أي لا يثنى».²

ويضيف أيضا بقوله: «القدوم: الرجوع من السفر، وقَدِمَ يَقْدُمُ، وَقَدِيمَةٌ: تصغيرُ قَدَامٍ، وهو خِلافُ وِراءٍ، ورأيتُه قُدَيْمَةً ذاكَ وَوَرَيْتُهُ ذاكَ، أي قُدَامَ وِراءَ ذاكَ قَرِيبًا، والقُدَامُ: المَلِكُ، قال: جَبِشٌ لَهُامٌ من بنى القُدَامِ والقدوم، مُخَفَّفَةٌ: الحديدَةُ التي يُنْحَتُ بها الحَشَبُ، تَوَنَّثَ، والقُدْمُ ضِدُّ الأُخْرَ، بمنزلة - قُبُلٍ وَدُبُرٍ، وَرجلٌ قُدْمٌ: مُقْتَحِمٌ للأشياءِ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ، ويمضي في الحَرْبِ قُدْمًا، وَمُقَدَّمٌ نَقِيضٌ مُؤَخَّرٌ».³

¹ علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ج1، ط1، 2006م، ص41.

² الخليل الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 2003م، ص366.

³ - ينظر: المصدر نفسه، 366-367.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ): «قدم: القاف والذال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبَقٍ ورَعْفٍ ثم يَفْرَعُ منه ما يِقَارِبُهُ: يقولون: القَدَمُ: خلافُ الحُدوثِ، ويقال: شيءٌ قَدِيمٌ، إذا كان زمانُهُ سَالِقًا، وأصله قولُهُم: مَضَى فُلَانٌ قُدَمًا: لم يَعْرَجْ ولم يَنْتُنْ، وربما صَغَرُوا القُدَامَ قُدَيْمًا وقُدَيْمَةً، قال القُطاميُّ:

قُدَيْمَةَ التَّحْرِيْبِ أَرَى غَفَلَاتٍ وَالْجِلْمِ إِنِّي الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ.

فقال قوم: القُدَامُ: الملك، وهذا قياسٌ صحيحٌ لأنَّ الملكَ هو المُقَدَّمُ، ويقال: القُدَامُ: القادمون من سَفَرٍ، وقَدَمُ الإنسانِ معروفةٌ ولعلَّهَا سَمَّيَتْ بذلكَ لأنها آلةٌ للتَّقَدُّمِ والسَّبْقِ».¹

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): «قدم: في أسماء الله تعالى المُقَدَّمُ: هُوَ الَّذِي يُقَدَّمُ الأَشْيَاءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنْ اسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ قَدَمَهُ، والقَدِيمُ، عَلَى الإِطْلَاقِ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالقَدَمُ: العِنَقُ مَصْدَرُ القَدِيمِ، والقَدَمُ: نَقِيضُ الحُدوثِ، قَدَمٌ يَقْدُمُ قَدَمًا وقَدَامَةً وتَقَادَمَ، وَهُوَ قَدِيمٌ، وَالْجَمْعُ قُدَمَاةٌ قُدَامِيٌّ، وَشَيْءٌ قُدَامٌ: كَقَدِيمٍ».²

فنجد بأن التَّقْدِيمَ لغة من خلال ما وجدناه من تعريفات لغوية أن معناه يتضح في السبق والتَّقَدُّمِ والأول.

ب- التَّأخِيرُ: تمتك مادة (آخر) معاني عدة نذكر منها:

جاء في معجم العين للخليل الفراهيدي (ت175هـ): «آخر: تقول هذا آخِرٌ، وهذه أُخْرَى، والآخِرُ والآخِرَةُ نقيضُ المُتَقَدِّمِ والمُتَقَدِّمَةِ، ومُقَدَّمُ الشَّيْءِ ومُؤَخَّرُهُ، وآخِرُهُ الرَّجُلُ وقَادِمَتُهُ، ومُقَدَّمُ العَيْنِ ومُؤَخَّرُهَا، في العَيْنِ خَاصَّةً، بالتَّخْفِيفِ، وجاء فُلَانٌ أُخِيرَا أَي: بأخِرَةٍ، وبعته الشَّيْءُ بأخِرَةٍ أَي: بتأخِيرِ، وفعل اللهُ بالأخِرِ أَي: بالأبْعَدِ، والآخِرُ: الغائِبُ... والآخِرُ نقيضُ القَدَمِ، تقول: مضى قَدَمًا، وتَأَخَّرَ أَخْرًا، ولقِيته أَخْرِيَا أَي آخْرِيَا. ويقال الأَخِيرُ: الأَبْعَدُ، وأُخْرَى القَوْمِ أُخْرِيَاتُهُمْ».³

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، ج6، د ط، 1399-1997م، ص65 - 66.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12، ط3، 1414هـ، ص465-467.

³ الخليل الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج4، د ط، 100-175هـ، ص303-304.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ): «أخر: ألهمزة والحاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم؛ وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم، والآخر نقيض القدم، تقول مضي قدما وتأخر أخرا، وقال: وأخره الرجل وقادمته ومؤخر الرجل ومقدمه، قال ولم يجئ مؤخر مخففة في شيء من كلامهم إلا في مؤخر العين ومقدم العين فقط، ومن هذا القياس بعثك بيئا بأخرة أي: نظرة، وما عرفته إلا بأخرة، قال الخليل: فعل الله بالآخر، أي: بالأبعد، وجئت في أخرياتهم وأخرى القوم، قال: أنا الذي ولدت في أخرى الإبل»¹.

وقد وردت في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): «أخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله - ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المتقدم، والآخر ضد القدم، تقول: مضي قدما وتأخرا وتأخرة واحدة؛ عن اللحياني؛ وهذا مطرد، وإنما ذكرناه لأن إطراد مثل هذا مما يجهل من لا ذربة له بالعربية، وأخرته فتأخر، واستأخر كتأخر»².

فنجد بأن التأخير لغة من خلال ما وجدناه من تعريفات لغوية أن معناه يتضح في الآخر وهو تالٍ للأول والمؤخر ضد المتقدم. ومنه نرى: التأخير مقابل للتقديم.

2- اصطلاحا:

لقد التفت كثير من الدارسين القدامى والمحدثين إلى أسلوب (التقديم والتأخير) فأولوه اهتماما كبيرا جاعلين منه محط كتابة في مؤلفاتهم وأبحاثهم، ومنه اختلفت عباراتهم في تعريفه، مما جعل الباحث لا يجد تعريفا دقيقا له ولكن يجد إشارات دالة على هذا الأسلوب.

1-2 عند القدامى:

سنعرض تعريف التقديم عند كل من النحويين والبلاغيين:

أ- النحويون:

تتاول النحاة القدامى مسألة التقديم والتأخير بالدراسة من جوانب عدة:

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص70.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص11-12-14.

أولهم سيبويه (ت180هـ): الذي يُعد أحد النُحاة الأوائل الذين لمحووا لظاهرة التقديم والتأخير، يقول: «فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ. فمن ثمَّ كان حدَّ اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربيٌّ جيّد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهمّانهم ويغنيانهم».¹

وجعل المبرد (ت185هـ): أهميته تكمن في التوضيح وأمن اللبس بقوله: «وإنَّما يصلح التّقديم والتّأخير إذا كان الكلام موضحًا».²

وعالج ابن السراج (ت316هـ): في كتابه "الأصول في النحو" > باب التقديم والتأخير < «الأشياء التي لا يجوز تقديمها ثلاثة عشر فيذكر فيها، ما يجوز تقديمه فكل ما عمل فيه فعل متصرف أو كان خبرًا لمبتدأ سوى ما استثنيناه، فالثلاثة العشر التي لا يجوز تقديمها: الصلة على الموصول والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير والصفة وما اتصل بها على الموصوف وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة، والمضاف إليه وما اتصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف وما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل والأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها، والصفات المشبه بأسماء الفاعلين، والصفات التي لاتشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها صدر الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه، ولا يقدم التمييز [وما عمل فيه معنى الفعل]، وما بعدها إلا وحروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها ولا يقدم مرفوعه على فيما معنى على منصوبه، ولا يفرق بين الفعل العامل والمعمول فيه بشيءٍ لم يعمل فيه الفعل».³

وفي دراسة لابن جني (ت392هـ): في كتابه "الخصائص" وضح وجوه الاتفاق والاختلاف مع قواعد النحو في التقديم والتأخير، «فذهب إلى أن التقديم على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار، الأوّل: كتقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل أخرى،

¹ - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط4، 1408م، ص34.

² - المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ج3، د ط، د ت، ص95.

³ - ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ج2، ط3، 1417هـ-1996م، ص

وتقديم ظرف الزمان والمكان، وكذلك الحال نحو: جاء ضاحكًا زيد، وضاحكًا جاء زيد، وكذلك الاستثناء نحو: ما قام إلا زيدًا أحد، ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له، لوقلت: إلا زيدًا قام القوم، لم يجز لمضارعة الاستثناء البديل، ألا تراك تقول: ما قام أحد إلا زيدًا، وإلا زيد، والمعنى واحد، فما جرى الاستثناء البديل امتنع تقديمه، وأجاز تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم خبر كان على اسمها، وعلى نفسها.

كما استقبح ابن جني تقديم التمييز على المميز، كما لم يجز تقديم نائب الفاعل، أو تقديم الفاعل على الفعل، واستكر قضية تقديم المرفوع على رافعه»¹.

قدم السهيلي (ت581هـ): محاولة في كتابه "نتائج الفكر" لحصص أسباب التقديم والتأخير بخمسة أشياء وما يلاحظ عنه من خلال محاولته هذه هو أنه يريد أن يشرح ويفصل ما أشار إليه سيبويه في الكتاب عن العناية والاهتمام اللذين بسببهما يستحسن التقديم، فقال: «ما تقدم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان. والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء: إما بالزمان، وإما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال. فإذا سبق معنى من المعاني إلى الخلد والفكر بأحد هي الأسباب الخمسة، أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق، وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك»².

ولقد تطرق ابن الأثير (ت637هـ): أيضا إلى التقديم والتأخير في كتابه "المثل السائر" إذ به يقول: «استخرجته أنا، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان، وسأورد ذلك مبينا. وهو ضربان:

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى. الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى.

فأما الضرب الأول، فإنه ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال، أو الاستثناء على العامل.

¹ - ينظر: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، مصر، ج2، ط4، د ت، ص384-387.

² - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، ص209.

والآخر: يكون التأخير فيه هو الأبلغ.

وقال علماء البيان، ومنهم الزمخشري - رحمة الله: إنَّ تقديم هذه الصورة المذكورة إنّما هو الاختصاص، وليس كذلك.

والذي عندي فيه أن يستعمل على وجهين:
أحدهما: الاختصاص.

والآخر: مراعاة نظم الكلام، وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، وإذا آخر المقدم ذهب ذلك الحسن، وهذا الوجه أبلغ وأكد من الاختصاص»¹.
من خلال ما تعرضنا إليه في ظاهرة التقديم والتأخير عند النحويون تبين لنا مراعاة وضوح الكلام مع تغيير الترتيب الأصلي للجملة.

ب- البلاغيون:

مثلما اهتم النحاة بقضية التقديم والتأخير فإنّه أيضاً نال حظه عند البلاغيين، فلقد أشار إليه معظمهم مثل أبو هلال العسكري (ت395هـ): الذي أشار إلى أنّ «تخير الألفاظ، إبدال بعضها من بعض يوجب التمام الكلام؛ وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته»².

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ): فعرفه في كتابه "دلائل الإعجاز" بقوله: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يرقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فنجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»³.

بمعنى أن للتقديم والتأخير فوائد كثيرة، تزيد الكلام جمالا وبلاغة، ولكن لا يكون إلا لأسباب لغوية يلزمها ترتيب معاني الكلام فيتغير فيها اللفظ من مكان إلى آخر وذلك لغايات وأسباب حتمية.

¹ - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طيانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ج2، د ط، د ت، ص172-173.

² - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، د ط، 1419هـ، ص141.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ج1، ط3، 1413هـ-1996م، ص106.

ويعرفه السكاكي (ت626هـ): في كتابه "مفتاح العلوم" بقوله: «اعلم أنّ المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»¹.

يبين السكاكي في قوله هذا: أن التقديم والتأخير للكلام يكون بهدف الإفادة، وذلك بتحريك عنصر من مكانه الرئيسي إلى مكان آخر في الجملة نفسها مع مراعاة السقوط في الخطأ ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

من خلال ما تعرضنا إليه في ظاهرة التقديم والتأخير عند البلاغيين تبين أنّ لهذه الظاهرة فوائد كثيرة تزيد الكلام روعة وبلاغة، لكنه لا يحدث إلا لأسباب لغوية أو حتمية مع شرط إفادة الكلام.

2-2 عند المحدثين:

أ- النحويون:

من النحويين المحدثين الذين اهتموا بظاهرة التقديم والتأخير وتوجهوا إلى تعريفها: إبراهيم أنيس (ت1977هـ): في كتابه "من أسرار العربية" يقول: «وليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه، أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيوييه من حديث عن العناية والاهتمام بالمتقدم، إذ - كما قال الجرجاني - لم يذكر في ذلك مثالا، كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة عبد القاهر حين أراد توضيح معنى الاهتمام بعبارته المشهورة (قتل الخارجي زيد)!! فالحلال بين والحرام بين، والأساليب التي يسبق فيها المفعول فاعله واضحة جلية، وفي غيرها لا يصح أن يغير أحدهما مكانه، فما قاله النحاة من جواز تقدم المفعول على فاعله حين يؤمن اللبس، لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصة منّ بها علينا النحاة دون حاجة ملحة إليها، غير أننا قد نقبلها في الشعر، وذلك لأنّ للشعر أسلوبه الخاص»². ويرى تمام حسان (ت2011هـ): في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" «دراسة التقديم والتأخير دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة مطلقا والآخر مجال حرية الرتبة غير محفوظة وإدّا فيتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلفت لاختل

¹ - السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م، ص161.

² - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص229-230.

التركيب باختلالها ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان على المبين والمعطوف بالنسق على المعطوف عليه... ومن الرتب المحفوظة أيضًا تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به وواو المعية على المفعول معه والمضاف على المضاف إليه والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل وفعل الشرط على جوابه ومن الرتب غير المحفوظة في النحو ورتبة المبتدأ على الخبر ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل»¹.

من خلال التعريفات الاصطلاحية لظاهرة التقديم والتأخير عن النحاة المحدثين توضح لنا أنها تحدث اعتمادا على طريقة التركيب مع مراعاة رتبة الكلام.

ب- البلاغيون:

عرف عبد العزيز عتيق (ت1976هـ): مسألة التقديم والتأخير بقوله: «من المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام، وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتبارا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها»².

كما تطرق عبد الرحمن حاج صالح (ت2017هـ) في كتابه "البنى النحوية" بأسلوبه الرياضي للتقديم والتأخير ضمن فصل "أبنية الكلام الأساسية"، فيقول: «وقد رأينا أنّ المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على المعمول الأول وحتى على العامل ع (المفعول به على الفاعل والفعل نفسه)، وقال سيبويه في ذلك: "والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء"، فتقديم أحدهما على الآخر يحصل إذا كان أشد أهمية هو جانب خطابي.

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، د ط، 1994، ص207.

² - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م، ص136.

وعرفنا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقدّم م 1 على ع في جميع هذه الأبنية مع بقاء البنية على ما كانت عليه أو بخروجها عن كلام العرب (مثل امتناع تقديم اسم إنّ عليها) فإنّ الفاعل إذا قدّم على فعله يصير هذا الفاعل مبتدأ كما هو معروف وقد ذكرنا استدلال المبرد على ذلك، وأمّا "كان" فاسمها إذا تقدّم عليها صار أيضًا مبتدأ لأنّها فعل، وقس على ذلك كل ما هو على صيغة (ع-م1) أيّا كان العامل، ومن ثم الأهمية العظيمة التي يكتسبها مفهوم العامل والسرّ في ذلك هو أنّ العامل يحتاج احتياجا مطلقا إلى أن يكون له معمول وهو المعمول الأوّل فلو تقدّم عليه اختل الأمر بتعذر التعرّف عليه كمعمول لا يخلو منه عامله. هذا ويمكن أن يحصل هذا التّقديم للمفعول والخبر (م2) في جميع الأبنية المتفرّعة من الابتداء في العربية إذا كان العامل متصرفا (ويجمد الترتيب مع العامل الحامد).

وأما فيما يخص امتناع تقديم المعمول الأوّل على عامله فقد رأينا أنّ بنية الكلام الفعلية يمكن أن يقع التقديم والتأخير فيها على ثلاثة أصناف ولايجوز غيرها مما تحتمله قسمه التركيب: (ضرب زيد عمرا) = (ع، م1، م2) و (ضرب عمرا زيدا) = (ع، م2، م1) و (عمرا ضرب زيد) = (م2، ع م1). فإنّ قدمنا "زيد" على "ضرب" صارت بنية أخرى وقد مرّينا هذا. وأمّا ما يخص إنّ وأخواتها فإنّ لها حكما خاصا: لا يمكن أن يتقدّم خبرها على اسمها إلاّ إذا كان ظرفا أو جارا أو مجرورا.

ويستخلص عبد الرحمن حاج صالح أنّ البنية النّحوية هي بنية ثابتة من جانب وغير ثابتة من جانب آخر، فهي قابلة للتغيير العارض مع بقائها على ماهي عليه "في التقدير"، فزيّدا ضربت و"ضربت زيّدا" لهما قياس واحد، وسنرى أن تنقل العناصر التركيبية نوعان: تنقل الوحدة بموضعها مثل تقديم الخبر والمفعول به كما تقدّم وخروج الوحدة من موضعها الأصلي إلى موضع آخر فيتغير حكمها بتغيير موضعها»¹.

وأشار محمد عبد المطلب في كتابه إلى التّحول الذي يصيب المسند إليه ويقصد بهذا التّحوّل ظاهرتي التقديم والتأخير فيقول: «مقولة (التّقديم) قد تكون خالصة للبعد المعنويّ، فإنّ المسند إليه محكوم عليه أبداً، والمحكوم عليه متقدّم في الدّهن على المحكوم به، معنى هذا أنّ مقولة

¹- ينظر: عبد الرّحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، د ط، 2016، ص154-155.

(التقديم) لا تكتسب حقيقتها الخالصة إذا كان المسند إليه فاعلاً، لأن موضعه الدائم هو التأخير عن الفعل، ومن ثم تنصرف مقولة التقديم إلى المبتدأ-غالبا-لأن رتبته (غير محفوظة) هي التقديم»¹

وعرفه محمد ينيس: «وليس التقديم والتأخير إلا إعادة ترتيب مواقع الأدلة حسب قوانين لا يقبلها النثر وهما يلعبان دوراً في إدخال القراء إلى متاهة تتسع وتضيق مع قصيدة إلى أخرى من شاعر إلى آخر».²

من خلال التعريفات الاصطلاحية لظاهرة التقديم والتأخير عند علماء البلاغة المحدثين أن ظاهرة التقديم والتأخير ما هي إلا إعادة ترتيب لعناصر الجملة من جديد وفق قوالب نحوية لسبب وغرض بلاغي معين.

نلاحظ من خلال عرضنا لبعض الأقوال السابق ذكرها أن النحويين القدامى والمحدثين منحوا اهتمامهم وتركيزهم الكلي على تركيب الكلمات وإسنادها، أما البلاغيون القدامى أعطوا اهتماماً كبيراً لحسن الكلام وبلاغته خلاف المحدثين أمثال "محمد عبد المطلب" الذي تحدث عن قضية التحول الذي يصيب المسند إليه.

وفي الأخير نختم حديثنا من خلال ما قدمناه من مفاهيم مختلفة للتقديم والتأخير إلى أنه عارض للتأليف اللغوي.

ينسب لعلم المعاني للبلاغة العربية، وله دور أساس في كثرة المعاني وتنوعها وهو ما يثير اللغة العربية.

- ثانياً: نشأة ظاهرة التقديم والتأخير:

تعود جذور مسألة التقديم والتأخير في النحو إلى ما قام به الخليل الفراهيدي، فقد تطرق للحديث عن الأحوال التي تعتري المبتدأ ومن بينها أحوال التقديم والتأخير حيث وضح ما يجوز فيه التقديم وما لا يجوز، ومن ثم كان الخليل بمثابة الأساس لشجرة البحث في التقديم والتأخير

¹ - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ط2، 2007م، ص236.

² - محمد ينيس، الشعر دراسة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985م، ص185، نقلا عن: عائشة قيطون، التقديم والتأخير في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية نموذج من ديوان أبي القاسم الشابي (ماستر)، إشراف: عبد الجليل لغرام، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي-الجزائر، 2013-2014م، ص23.

فقد نقل عنه سيبويه أنه يرى أن قولك: "قائم زيد" ليس بقبيح أن تجعل "قائم" مبتدأ و"زيد" خبره، يقول السيرافي "ليس بقبيح أن تجعل قائم خبرا مقدما، والنية فيه التأخير".¹ وبعد الخليل يأتي سيبويه الذي تحدث في كتابه "الكتاب" عن التقديم والتأخير بكلام يعد هو الرئيس وصاحب القيادة، وربما كان أول العلماء الذين وضحو سر هذا اللون البلاغي بعد الفراهيدي، فقد كان العلماء قبله يعرفون ظاهرة التقديم والتأخير ولكنهم لم يتطرقوا لأسرارها البلاغية.

وتكمن إشارة سيبويه إلى التقديم والتأخير في حديثه عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول حيث قال: "إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهمَّانهم ويَعْنيانهم"²، والمقصود من قوله: التقديم بالعناية بالمقدم والاهتمام به.

كما أشار ابن جني (ت392هـ) في باب القول عن الإعراب إلى مصطلح التقديم والتأخير حيث قال: "ينبغي أن يعلم ما أنكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلا، وبعد الفاعل كضرب زيد عمرا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا ضرب عمرا زيدا، فإن زادت عنايتهم به قدموه إلى الفعل الناصية"³، فقالوا عمرا ضرب زيدا"⁴، وتقديم المفعول عند ابن جني يأتي لداعي الاهتمام والعناية التي أشار إليها سيبويه.

وبالرغم من إشارات هؤلاء إلى ظاهرة التقديم والتأخير إلا أن هذا المصطلح لم يتضح بطريقة فنية متكاملة، إلا على يد علماء البلاغة الذين منحوه أبوابا خاصة وأزالوا الستار عن خباياه العميقة، وهذا ما دفع بعلماء كثر إلى الإشادة بها، ونخص بالذكر "عبد القاهر الجرجاني (471هـ)" و"الإمام الزركشي (794هـ)" صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن".

وأول من أسهب في باب التقديم والتأخير هو الإمام عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وقد فصل فيه وتحدث عن أهميته وقسمه إلى نوعين: الأول التقديم على نية التأخير والثاني التقديم لا على نية التأخير، مشيرا بذلك إلى الفوائد والمحاسن الناتجة عن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر.

¹ عوض حمدي القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983، ص102.

² ينظر: سيبويه، الكتاب، ط3، 1408هـ-1988م، ص34.

³ الفعل الناصية: المقدم.

⁴ عبد القاهر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، د ط، 1998، ص314.

أما "السكاكي (626هـ)" فقد تطرق إلى ظاهرة التقديم والتأخير عن طريق الإسناد التي تدور حول أحوال كل من المسند والمسند إليه، وما ينتج عنها من أغراض، وقد أدرك أن ظاهرة التقديم والتأخير من فرع علم المعاني - بلاغيا-، حيث يحدثان مع بعضهما، ولا يحدث أحدهما إلا في حدوث الآخر، ومنه رأى أن اعتبارات تأخير المسند لن تكون إلا بوجود اعتبارات إلا في المسند إليه.¹

¹- ينظر: عبد الرحيم عزاب، بنية الإيقاع الإفرادي في الخطاب القرآني، جماليات التقديم والتأخير نموذجا - مقارنة أسلوبية، مجلة النص، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، منشورات جامعة جيجل، الجزائر، ع: 08، 2008، ص131.

-الفصل الأول: ماهية التقديم والتأخير

- المبحث الأول: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة وأهميته.
- المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير وحالاته.
- المبحث الثالث: أغراض التقديم والتأخير وموانعه.

- المبحث الأول: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة وأهميته.

- المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير وحالاته.

- المبحث الثالث: أغراض التقديم والتأخير وموانعه.

- المبحث الأول: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة وأهميته:

- أولاً: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة:

تحصل الرتبة على قيمة كبيرة في تشييد التركيب النحوي ويتوقف عليها الحكم على التركيب من حيث كونه نحويًا أو غير نحوي، فهي عمود لتوضيح العلاقة بين أجزاء التركيب، ولذا فإنَّ أيَّ تبادل غير مقروء في الترتيب بين أجزاء التركيب من شأنه أن يحدث خلل بين فيه، فالرتبة هي: «قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»¹.

وليس هناك شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة في الكلام، كأدوات الشرط، والاستفهام وغيرها؛ لأنَّ جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار.²

إلا أنَّ الأصل اللغوي يفترض أن يكون بين كل جزء والآخر ترتيب معين، ونلاحظ ذلك في كلِّ باب نحوي من كتب القدماء، والعلاقة الإعرابية تتيح للجملة أن تتسع في التقديم والتأخير ما أمكن، فحركات الإعراب هي التي أتاحت المرونة للعربية، وبفضلها يستطيع الكاتب أو المتحدث أن يتصرف في الجملة، فإراعي دواعي التقديم والتأخير دون أن يتقيد بالقوانين النحوية الثابتة، فالمفعول يُقدّم ويظل مفعولاً؛ لأنَّه منصوب، والفاعل قدّم على المفعول ويظل فاعلاً؛ لأنَّه مرفوع إلا أنَّ هذه الحرية التي يتيحها الإعراب ليست مطلقة.³

- ثانياً: أهمية التقديم والتأخير:

1- يقول عبد القاهر الجرجاني:

"باب كثير الفوائد جمَّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه، ويلطف مكان إلى مكان، فضلا

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 209.

²- فضل حسن عباس، البلاغة العربية "علم المعاني"، دار الفرقان، ط 5، 1998م، ص 194، نقلا عن: محمد حسن أبو شباب وآخرون، التقديم والتأخير في شعر فدوى طوقان دراسة نحوية دلالية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، غزة، 2021/1/29، ص 35.

³- رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، د ب، ط 1998م، ص 21، نقلا عن: المرجع نفسه، ص 35.

عن أنه زيادة في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ.¹
 2- هو أحد أساليب البلاغة حيث إن البلاغيين أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وسهولة استعماله، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق.²
 3- من المسلّم به أن الكلام يتألف من كلمات وأجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء؛ أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر.³

4- كما يمثل أيضا وسيلة أساسية في بناء العبارة الشعرية من جهة النحو والبلاغة معا، حيث يكون تنظيم الكلمات عنصرا هاما في جماليات الاستعارة، وفي توضيح ما نسميه عمود الشعر العربي على الإجمال، فتنظيم الكلمات له أثر في حسن المجاز.

يكون تنظيم الكلمات عنصرا هاما في جماليات الاستعارة، وفي توضيح ما نسميه عمود الشعر العربي على الإجمال، فتنظيم الكلمات له أثر في حسن المجاز.⁴

5- يقدم في الحياة ذو الأهمية، وفي الأساليب التعبيرية جرى على هذا القانون فنجد مثلا: الجار والمجرور: في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝۱﴾ (التغابن/١)؛ فنجد في الآية الكريمة تقديم للجار والمجرور له على المبتدئين "الملك والحمد" لما له من أهمية، فالله سبحانه له وحده التصرف المطلق في كل شيء وله الثناء الحسن الجميل.

تقوية الحكم وتقريره: وذلك في تكرير الإسناد نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝۵۹﴾ (المؤمنون/٥٩)؛ هذا أبلغ في التأكيد نفي الإشراك فيما لو قيل (والذين لا يشركون بربهم أو بربهم لا يشركون).

الاهتمام بالمتقدم: نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۖ ٤٦﴾ (مريم/٤٦)؛ فالتقدير: "أنت راغب عن آلهتي يا إبراهيم" وحيث أحر المبتدأ

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان دره وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م، ص143.

² ينظر: عيسى علي الكاعوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان - البديع، الجامعة المفتوحة، د ب، د ط، 1993م، ص232.

³ ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1430هـ، ص132.

⁴ ينظر: مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت، د ط، د ت، ص15-16.

"أنت" لأهمية الخبر راغب، وعليه اسم الفاعل (راغب) مبتدأ و(أنت) فاعل لاسم الفاعل، و هنا "راغب" المبتدأ المستغنى بمرفوعه عن الخبر.¹

6- التقديم والتأخير أحد أوجه البلاغة؛ لأنها صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب.²

7- التقديم والتأخير من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام ويرتفع بها أسلوب عن أسلوب ويبدو بها إعجاز القرآن الكريم.³

- المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير وحالاته:

- أولاً: أنواع التقديم والتأخير:

يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن سبب حلاوة ما نسمعه من شعر أو نظم هو تبديل الألفاظ من مكان إلى آخر، وبذلك فهو يرى أن هناك وجهين لتقديم الشيء وهما:

1- التقديم على نية التأخير:

وهو أن يقدم الاسم ويبقى على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قَدِّمَتْهُ على المبتدأ، والمفعول إذا قَدِّمَتْهُ على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و"ضرب عمراً زيد"، معلوم أن "منطلق" و "عمراً" لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله كما يكون إذا أخرت.⁴

ومنه نرى أن الجرجاني يبين لنا أن المبتدأ والمفعول به لم يتجردا - إذا قدما - من هيتئهما قبل تقديمهما عن حكمهما الإعرابي.

وهذا ما صرح به الخليل قبل الجرجاني، حيث تحدث عن مسألة التقديم على نية التأخير، فالتقديم عنده يبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يُقدم، فتقديم الخبر في (زيد قائم) يظل خبراً إذا قلنا قائم زيد، وتقديم المفعول في ضرب عمرو زيدا يبقى على حاله مفعولاً إذا قلنا ضرب زيداً عمرو، وهذا هو الشرط، لحسن التقديم عند الخليل، ودون مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحاً، لأنه إما أن يؤدي إلى لبس كما في تقدم المفعول حين يصبح فاعلاً، أو يؤدي

¹- ينظر: مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1985م، ص32.

²- ينظر: كريمة محمود أبو زيد، علم العاني دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ط1، 1408هـ-1988م، ص30.

³- عبد العاطي غريب عالم، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1، 1997م، ص38.

⁴- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص106.

إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة، ورغم أن التقديم لا ينحصر في هذه الصورة.

ومنه نرى أن الخليل عند عرضه لموضوع التقديم والتأخير، رأى أن بعضه حسن، وبعضه قبيح، لكنه لم يفصح عن السر البلاغي في التقديم إذ اكتفى بعرض الأمثلة وتوضيح مواقعها، وأعقب عنه بأنه عربي.¹

2- تقديم لا على نية التأخير:

ويعرفه الجرجاني بقوله: "هو أن تتقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابيه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يُحتمل كل واحدٍ منهما أن يكون مبتدأً ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارةً هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا، ومثاله ما تصنعه يزيد والمنطقي، حيث تقول مرة "زيد المنطق"، وأخرى، "المنطق زيد"، فأنت في هذا لم تقدم "المنطق" على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تتقله عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأً، وكذلك لم تؤخر "زيداً" على أن يكون مبتدأً إلى كونه خبراً.²

ولتوضيح هذا النوع نقول، مثلاً: > (زيد ضربته) وأصله: (ضربت زيدا) فقدمت المفعول به وجعلته مبتدأً وأعربته بالرفع بعد أن كان منصوباً، وكذلك قولك: (زيد المنطق) و(المنطق زيد) إذا جعلت المقدم في كل منهما مبتدأً والمؤخر خبراً، فقد تقرر أنه إذا كان ثمة اسمان معرفتان، فما كان معلوماً منهما مطلوباً الحكم عليه فهو المبتدأ، وما كان بحيث يطلب الحكم فهو الخبر، فإذا عرف المخاطب زيدا ورأى شخصاً منطلقاً فإن كان مستشرقاً لأن تحدثه عن فالمقدم في كل منهما مبتدأً والمؤخر خبر، فلم يبق على حاله الذي كان عليه قبل ذلك.³ ويستمر عبد القاهر مؤكداً عملية العدول في تقديم المفعول، في مثل (ضربت زيدا) وزيد ضربته) حيث لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أساس

¹ ينظر: عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998م، ص59.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص106-107.

³ ينظر: دلائل الإعجاز ص73، فصول من علوم البلاغة ص99، دراسات تفصيلية ص231، نقلا عن: عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ص37-38.

رفعه بالابتداء مع شغل الفعل بضميره وجعله في موضع الخبر.¹
 فعبد القاهر لم ينظر إلى تغيير الإعراب فحسب، وإنما نظر إلى اختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب.²

ويرى فخر الدين الرازي في مثل (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) أن اسم الذات متعين للابتداء تقدم أو تأخر، لأن من شأن الذات أن يحكم عليها، والوصف متعين للخبرية تقدم أو تأخر لدلالته على معنى يقوم بالذات.³

وما ذهب إليه عبد القاهر هو الصواب، لاختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب، وهذا يفيد النظم، ولأن المعنى في (المنطلق زيد) الشخص الذي له هذه الصفة هو صاحب الاسم، فالصفة تجعل دالة على الذات، ومسند إليها، واسم الذات يجعل دالا على أمر نسبي ومسندا، والمعنى: الذات التي ثبت لها الانطلاق هي الذات المشخصة المسماة بزيد.⁴

وخلاصة القول أن هناك نوعين لموضوع التقديم والتأخير تمثلا في التقديم على نية التأخير، والتقديم لا على نية التأخير؛ فالأول يحدث بتقديم موقع اللفظ دون تبدل الحكم الإعرابي، أما الثاني عكس الأول يحدث بتبديل موقع اللفظ مع تبدل الحكم الإعرابي.

- ثانيا: جوانب من التقديم والتأخير في الجملة العربية:

للنحاة والبلاغيين في درس التقديم والتأخير أساليب تبحث في تركيب الجملة ومعناها الأصلي ودلالات تقديم بعض عناصر الجملة على بعضها، لتحقيق مقاصد المتكلم، وحاجة المخاطب، فدرسوا التقديم والتأخير في الجمل الفعلية، كما كانت لهم دراسات واسعة في الجمل الاسمية، إضافة إلى بحوثهم في الترتيب بين الجمل كالفصل والاعتراض وغيرها.

1- الترتيب بين أجزاء الجملة:

للجملة في اللغة العربية نوعان هما: فعلية واسمية، لكن عندما تخضع أي من الجملتين لظاهرة التقديم والتأخير فإنها تغير أجزاءها، فتقدم ما يجب تأخيره وتؤخر ما يجب تقديمه، وما تناولناه في هذا العنصر يمثل بعضا من جوانب التقديم والتأخير في الجملة العربية بنوعها (فعلية أو اسمية):

¹ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م، ص274.

² عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ص38.

³ ينظر: فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 2004م، ص80-81.

⁴ ينظر: عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ص38.

1-1 التقديم في الجمل الفعلية:

لقد عرف النحاة أنّ للجملة الفعلية ترتيباً أصلياً متمثلاً في فعل وفاعل إذا كان الفعل لازماً، وإذا كان الفعل متعدياً فإنّها تتكون من فعل وفاعل يليه مفعول به، ولكن هناك طرق كثيرة لتقديم الفاعل والمفعول منها: تقديم الفاعل على الفعل وتقديم المفعول على الفاعل وأحياناً يتقدم المفعول على كلٍ من الفعل والفاعل معاً، وما سنعرضه يمثل البعض من حالاته:

أ- **تقديم الفاعل على الفعل:** ويحدث بتغيير الموقع الإعرابي للكلمة من الفاعلية إلى الابتداء مثال ذلك: "عمر يأكل" تقدم الاسم عمر من الفاعلية إلى الابتداء، فتقدير الكلام هو: يأكل عمر، غير أنّ سيبويه يذكر، في غير موضع، أن الفاعل قد يتقدم على فعله، ولكن هذا التقديم لا يجوز إلا في الشعر: "ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لأنّه مستقيم ليس فيه نقض. فمن ذلك قوله:

صَدَدْتُ فَأَطَوَلْتُ الصُّدُودَ وَقَلَمًا وصال على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ.

يقول سيبويه إنّ (وصال) هي الفاعل المقدم على الفعل، إذ تقدير الكلام هو: وقلّ ما يدوم

وصال¹.

ب- **تقديم المفعول على الفاعل:** إذا كانا كلاهما اسمين ظاهرين، جاز تقديم المفعول وتأخير

الفاعل مالم يرفع في المبهم كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ (البقرة/١٨٠).

- إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١٢٤﴾ (البقرة/١٢٤)²، ف الهاء في كلمة (رَبُّهُ) ضمير متصل بالفاعل تعود على المفعول به المتمثل في كلمة (إِبْرَاهِيمَ).

- إذا كان الضمير منفصلاً لو تأخر لزم اتصاله³، مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة/٥).

- إذا كان الفاعل محصوراً بالآ أو إنّما، مثل: إنّما ضربَ عمراً زيداً، ما ضربَ عمراً إلا زيداً،

¹- ينظر: سيبويه، الكتاب، ص31.

²- محمود سُلَيْمَانُ يَأْفُوتُ، النُّحُو التَّعْلِيمِي وَالتَّطْبِيقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1996م، ص81.

³- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص364.

لا يعيبُ الشجاعَ إلا الجبانُ.¹

ج- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا: وجب تقديم المفعول به، على الفعل والفاعل، وذلك في الحالتين الآتيتين:

- إذا كان تقديم المفعول به مما له الصدارة في الكلام من أسماء الشرط والاستفهام وغيرهما²، مثل من الشرطية: نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبُّونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظُهُرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ ﴿٣٣﴾ (الرعد/٣٣)، من: اسم شرط مبني في محل نصب مفعول به.

وفي ما وأيما الشرطية: مثل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۙ ﴿٩٢﴾ (آل عمران/٩٢)، ونحو قوله أيضا: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ فَضَيْتَ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۙ ﴿٢٨﴾ (القصص/28).

أما في الاستفهام أي، وما، وكم: نحو قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ۖ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ۙ ﴿٨١﴾ (غافر/٨١)، أي: اسم استفهام مفعول به منصوب بالفتحة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأَبَانَا مَا نَبِغِي هَذِهِ ۖ بِضِعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۙ ﴿٦٥﴾ (يوسف/٦٥)، وأيضا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِن لَّهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ۖ آخِرِينَ ۙ ﴿٦﴾ (الأنعام/6).

- إذا كان المفعول به جوابا ل(أما)، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِيتِيمٍ فَلَا تَقْهَرْ ۙ ﴿٩﴾ (الضحى ٩/3).

كما يجوز تقديم المفعولات على بعضها إذا جاءت في جملة واحدة مثل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴿١٠٣﴾ (يونس/١٠٣)، حيث يقول الأخفش الأوسط:

¹ محمود سُلَيْمَانُ يَاقُوتُ، التَّحْوِ التَّعْلِيمِي وَالتَّطْبِيقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ص 82.

² ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ج 2، ط 20، 1400 هـ - 1980 م، ص 109-100.

³ محمود سُلَيْمَانُ يَاقُوتُ، التَّحْوِ التَّعْلِيمِي وَالتَّطْبِيقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ص 82.

> كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا عَلَيْنَا <.¹

د- تقديم الظرف على عامله (الفعل): مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك/٢٣)، معناها وأصلها: تشكرون قليلا.
هـ- تقديم الحال على العامل فيها: إذا وُجِدَ في الجملة فعل، فاعله صاحب الحال مثل: قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (الأنبياء/٥٠)، وتقديرها عند الفراء: أنزلناه مُبَارَكًا.²

و- تقديم الجار والمجرور: نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام/١)، قال أبو عبيدة، مقدم ومؤخر، مجازه يعدلون بربهم، أي: يجعلون له عدلا، تبارك وتعالى عما يصفون.³

1-2- التقديم في الجملة الاسمية:

لقد عرف النحاة أن للجملة الاسمية ترتيبا أصليا تبدأ به والمتمثل في مبتدأ وخبر، ولكن قد يقدم الخبر في الحالات التالية:

- أ- تقديم الخبر على المبتدأ: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّعِ الْفَجْرَ﴾ (القدر/٥)، حيث نبه الأخفش إلى أن المعنى على تأخيره أنه؛ يريد: مُسَلِّمَةٌ.⁴
- ب- تقديم خبر كان على اسمها: ومن أمثله ما أشار إليه الفراء: < كَانَ سَيِّدَهُمْ أَبوك > لأن الأب اسم ثابت والسيد صفة من الصفات والاسم الثابت هو الأولى بأن يكون اسم كان، لأنه محكوم عليه، أما الحكم فيكون في الصفة لأنها فيها الحدث.⁵
- ج- تقديم خبر ليس على اسمها: نقل الأنباري اتفاق البصريين مع الكوفيين على ذلك،⁶ ومن

¹ - الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط1، 1414هـ-1990م، ص379.

² - الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج2، ط1، د ت، ص206.

³ - أبو عبيدة، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط1، 1374-1954، 185.

⁴ - الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج2، ص581.

⁵ - ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج3، ص215.

⁶ - ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، د ب، ج1، ط1، 1424هـ-2003م، ص130.

أمثله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ (البقرة/١٧٧)، والمعنى كما قال الزجاج: ليس توليتكم وجوهكم البر كله¹.

د- تقديم خبر إن على اسمها: حيث أجاز سيبويه تقديم الخبر إذا كان جاراً و مجروراً أو ظرفاً²، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٧٤﴾ (البقرة/٧٤).

(وَإِنَّ) الواو استئنافية، إن حرف توكيد ونصب، (مِنَ الْحِجَارَةِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (إِنَّ) مقدم، (لَمَا) اللام للابتداء وقيل مترحقة، ما اسم موصول في محل نصب اسم إن مؤخر، (يَتَفَجَّرُ) الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، (مِنْهُ) متعلقان ب: يتفجر، (الْأَنْهَارُ) فاعل، وجملة (إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ) استئنافية، وتقدير الكلام هو: أن الحجارة أفضل بكثير من قلوب لا ترحم ولا تتأثر، أما ظرفاً نحو قولك: إن اليوم عمراً نشيط.

2- الترتيب بين الجمل:

أ- العطف: مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ٧١﴾ (هود/٧١)، والمعنى الذي يمكن أن يحمله الكلام هو: فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة³.

ب- الشرط: يجوز التقديم والتأخير عند سيبويه ما لم يجزم فعل الشرط مثل: آتيتك إن أتيتني⁴. وقوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩﴾ (يس/١٩)، وتقدير الكلام: إن ذُكِّرْتُمْ فَمَعَكُمْ طَائِرُكُمْ⁵.

¹- ينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبد الجليل، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط1، 1408هـ-1988م، ص246.

²- ينظر: سيبويه، الكتاب، ص132، 142-143.

³- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، ج12، د ط، 1984هـ، ص119.

⁴- ينظر: سيبويه، الكتاب، ص66.

⁵- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج2، ص488.

ج- القسم: نحو قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ ۱ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۲﴾ (العصر/2).

هـ- الاعتراض: وهو ما يفصل بين عناصر الجملة بشيء من خارجها مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ۵۷﴾ (ص/۵۷)، وتقديرها عند الفراء هو: هذا حميم وعساق.¹

و- الفصل: ويحدث إما بين المضافين، كقراءة ابن عامر للآية الآتية: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَرُونَ ۱۳۷﴾ (الأنعام/۱۳۷)، فقد نصب أولادهم وجر شركاءهم حيث فصل بين المصدر

المُضَافِ إِلَى الْفَاعِلِ بِالْمَفْعُولِ.²

وأما بين البديل والمبدل منه: نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۸۳﴾ (غافر/۸۳)، ومعناها عند الأخفش:

{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم} {مِنَ الْعِلْمِ} {فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ}³، كما فصل بين البديل المتمثل

في (من العلم) والمبدل منه المتمثل في (البيّنات)، وبين المؤكد والمؤكد منه: مثل قوله

تعالى: ﴿تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنَ ابْتِغَايَتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۵۱﴾ (الأحزاب/۵۱)، وكذلك المعطوف والمعطوف عليه: فقد ورد في

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۶﴾ (المائدة/۶)، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۱﴾ (الكهف/۱)، أما بالنسبة للنعت والمنعوت،

نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۵۳﴾ (طه/۵۳)، حيث قال الأخفش يريد: أزواجاً شتّى من

¹- ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج2، ص410.

²- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تخ: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ج4، دط، 1460هـ، ص657.

³- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج1، ص328.

نَبَاتٍ أو يكون النبات هو شتّى، كلُّ ذلك مستقيم.¹

- ثالثاً: حالات وجوب التقديم والتأخير:

قرر النحاة بمقتضى القواعد النحوية وجوب التقديم في أربع حالات؛ وهي:²

1-1: الحالة الأولى: يجب تقديم ما له الصدارة في الكلام العربي، أو ما هو مضاف إلى ما له الصدارة.

والأسماء التي لها الصدارة في اللسان العربي هي ما يلي:

- أسماء الاستفهام: مثل: من، كيف، أيان³

- أسماء الشرط: مثل: مهما، كيفما، أيُّ⁴

- "ما" التعجبية.

- "كم" الخبرية.

2-1 الحالة الثانية: يجب تقديم المحصور من المبتدأ أو الخبر.

3-1 الحالة الثالثة: يجب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة لا يصح الابتداء بها، وقد فصل

النحاة الأحوال التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة.

4-1 الحالة الرابعة: يجب تقديم ما حقه التأخير إذا كان فيما حقه التقديم ضمير يعود عليه

أو على شيء مما يتصل به، وذلك لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

- **المبحث الثالث: أغراض التقديم والتأخير وموانعه:**

- أولاً: أسباب التقديم والتأخير وأغراضه:

تتنوع أسباب التقديم والتأخير وأغراضه، ولعل أهمها:

1- العناية والاهتمام:⁵ أن تكون العناية بتقديمه، والاهتمام بشأنه.⁶ قال سيبويه: والتقديم ههنا

والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب

¹- المرجع السابق، ج2، ص443.

²- عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ج1، ط1، 1996، ص359.

³- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء، تح: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت،

ج1، ط30، 1414هـ-1994م، ص139.

⁴- المرجع نفسه، ج2، ص203.

⁵- سيبويه، الكتاب، ص56.

⁶- السكاكي، مفتاح العلوم، ص236.

الفاعل والمفعول، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير، والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/٤).

2- التبرُّك: كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١﴾ (الأنفال/٤١).

3- التَّعْظِيمُ: كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣﴾ (النساء/١٣).

4- التَّشْرِيفُ: كتقديم الذكر على الأنثى، والجراً على العبد، والحي على الميت، والخيل، والسَّمْعِ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ (الأحزاب/٣٥).

5- الْحَثُّ عَلَيْهِ: والحض على القيام به حذراً من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا ١١﴾ (النساء/١١).

6- السَّبَبِيَّةُ: كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكّم والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام فلأنه مقام تشريع الأحكام.

ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لأنها سبب حصول الإغاثة وكذا¹ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾

¹ ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، د ب، د ط، 1394هـ-1974م، ص40-45.

(البقرة/222).

7- الكثرة: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ﴾ (التغابن/٢) لِأَنَّ الْكُفَّارَ أَكْثَرَ.¹

8- التخصيص: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۗ﴾ (الصافات/٤٧)؛ بخلاف خمور الدنيا.

9- القصر: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۖ﴾ (الكافرون/٦)، أي دينكم مقصورٌ عليكم وديني مقصورٌ عليّ.

10- التفاؤل: كَقَوْلِكَ للمريض: في عافية أنت.

11- الوجوب: أي يجب التقديم في تركيب الكلام، نحو: كيف الحال؟.

12- التشويق: كَقَوْلِكَ: لك عندي اليوم جائزة.²

13- لتعجيل المسرة أو المساءة: لكونه صالحًا للتفاؤل أو التطير، نحو "سعد في دارك" و"السفاح في دار صديقك"

14- التحقيق وإزالة التوهم: لكونه متصفاً بالخير، يكون المبتدأ هو المطلوب لا نفس الخبر.³

15- كون المتقدم محطّ الإنكار والغرابة: كقول الشاعر:

أبعد المشيب المُنْقِضِي فِي الدَّوَابِّ تُحَاوِلُ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ الْكَوَاعِبِ.

16- سُلُوكِ سَبِيلِ الرُّقِيِّ: نحو هذا الكلام صحيح، فصيح، بليغ، فإذا قلت فصيح، بليغ، لا يحتاج إلى ذكر صحيح - وإذا قلت بليغ لا يحتاج إلى ذكر فصيح.

17- التّعجب أو التّعظيم أو المدح أو الذم أو التّرحم أو الدّعاء: نحو لله دَرك، وعظيمٌ أنت

يالله. وَنِعْمَ الزّعيمُ سعدٌ، وبئسَ الرجلُ خليل، وفقير أبوك، ومباركٌ وصولك بالسلامة، ويؤخّر

المُسْنَدُ لِأَنَّ تَأخِيرَهُ هُوَ الْأَصْلُ، وَتَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ أَهَمُّ نَحْو: الوطن عزيز.⁴

¹- ينظر: المرجع السابق، ص45.

²- ينظر: عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة المُيسرة، دار ابن حازم، بيروت، ط2، 1432هـ-2011م، ص31-32.

³- ينظر: القروي، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ج2، ط3، دت، ص51.

⁴- ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، سيّدا - بيروت، د ط، دت، ص125، 136.

- ثانيا: موانع التقديم:

هناك مواضع تمنع من التقديم في الجملة العربية وسنذكر أشهر الموانع:

1- موانع تتعلق بالمعنى:¹

1-1 الإخلال بالمعنى: إذا كان التقديم يؤدي إلى إخلال بالمعنى المطلوب امتنع التقديم وذلك نحو قولك "جاء رجل من ذوي السلطة يكتّم أمره"، إن هذا التعبير يفيد أن الرجل من ذوي السلطة وأنه يخفي أمره، فإن قلت: "جاء رجل يكتّم أمره من ذوي السلطة" صار المعنى أنه يكتّم أمره من ذوي السلطة وليس هو منهم.

2-1 أمن اللبس: وهو من أهم الموانع المعنوية، ويمكن أن يرجع الكثير من الموانع المعنوية إليه، من ذلك أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وليس ثمة قرينة تميز أحدهما عن الآخر نحو "أخوك إبراهيم".

3-1 القصر: وذلك نحو "ما زيد إلا قائم" ولا يصح تقديم الخبر فنقول "ما قائم إلا زيد" للمعنى نفسه.

2- موانع تتعلق بالعمل:²

- الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه كفعل التعجب و"ليس" و"عسى" فلا تقول: في "ما أحسن محمدا" "محمدا ما أحسن" ولا في "ليس أخوك منطلقا" "منطلقا ليس أخوك".

- معمول اسم التفضيل لا يتقدم عليه مثل "خالد أحسن منك متحدثا" فلا يقال "خالد متحدثا أحسن منك".

- معمول الصفة المشبهة لا يتقدم عليها نحو "هو كريم حسب الأب" فلا تقول "هو حسب الأب كريم" ولا في "هو حسن الوجه" "هو الوجه الحسن".

- معمول اسم الفعل لا يتقدم عليه كما هو مذهب الجمهور فلا تقول في "دونك الكتاب" "الكتاب دونك" ولا في "سماع النصيحة" "النصيحة سماع".

- معمول العوامل التي فيها معنى الفعل وتسمى العوامل المعنوية لا يتقدم على عامله كالتشبيه والإشارة والتمني فلا تقول في "كأنك منطلقا أسد" "منطلقا كأنك أسد"

¹- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط3، 2009، ص55-66.

²- المرجع نفسه، ص65-66.

ولا في "هذا تمرّك رطباً" رطباً هذا تمرّك" وقد استثنى بعضهم منها الظرف والجار والمجرور فأجاز في نحو "محمد عندك مقيماً" "محمد مقيماً عندك".

- ما عمل فيه حرف لا يقدم على الحرف، فالمجرور لا يتقدم على حرف الجر، والفعل المنصوب لا يتقدم على ناصبه فلا تقول في "لن أضرب زيداً" "أضرب لن زيداً" إلى غير ذلك من الموانع.

3- موانع موقعية:¹

ومن أشهر الموانع الموقعية:

3-1 تقديم الصلة على الموصول: لا يجوز تقديم الصلة ولا تقديم جزء منها على الموصول سواء كان الموصول اسماً موصولاً أم حرفاً مصدرياً أم مصدرًا، فلو قلت: "الذي ضرب زيداً عمرو" فأردت أن تقدم "زيداً" على "الذي" لم يجز، ولا يصلح أن تقدم شيئاً في الصلة ظرفاً كان أو غيره على "الذي" البتة.

3-2 تقديم التوابع وما يتعلق بها على المتبوع: لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ولا تقديم شيء مما يتصل بالصفة على الموصوف ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التوابع كالتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق فلا يجوز في نحو "مررت برجل مكرم خالداً" أن تقول "مررت خالداً برجل مكرم" ولا "خالداً مررت برجل مكرم".

3-3 لا تتقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف الأصلي عند الجمهور: فلا تقول: في "مررت بهند نائمة" "مررت نائمة بهند".

3-4 تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة: لا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة إلا في المواطن المستثناة فلا يصح أن تقول: "أقفاها على القلوب".

3-5 تقديم الخبر الطلبي: لا يجوز تقديم الخبر الطلبي على المبتدأ فلا تقول: في "خالد أضربه" "أضربه خالد" ولا في "محمد هلاً أكرمته" "هلاً أكرمته محمد".

3-6 المخبر به عن مذ ومنذ: إذا أعربت مبتدأ فيكون خبرهما واجب التأخير.

3-7 الخبر المقرون بالباء الزائدة في النفي: نحو "ما محمد قائم" فلا يجوز تقديم هذا الخبر

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص66، و: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ج1، د ط، د ت، 364-367.

فلا يصح أن يقال: "ما بقائم محمد".

3-8 الأمثال: لا يجري فيها تقديم وتأخير، وإنما تقال كما أطلقت أولاً؛ لأن الأمثال لا تغير كقولهم: "في كل واد بنو سعد".

هذا الخبر فلا يصح أن يقال: "ما بقائم محمد".

3-9 التقديم على ما له صدر الكلام: كأدوات الاستفهام والشرط ولام الابتداء وغيرها فإنه لا يجوز تقديم ما بعدها على ما قبلها فلا يقال: "محمدًا هل أكرمت" ولا "خالداً إن تكرم أكرم" و"مسرعاً لأقدم".

3-10 تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها: إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فلا يقال: في "إن محمداً حاضر" "إن حاضر محمداً".

3-11 لا تقع أن المفتوحة الهمزة في أول الكلام: فلا يقال: في "عرفت أنك فاضل" "أنتك فاضل عرفت".

3-12 لا يقع خبر "لا" النافية للجنس على اسمها: مع بقاء عملها فلا يقال: في "لا ريب فيه" "لا فيه ريب" فإن تقدم الخبر بطل عملها.

3-13 لا يقدم خبر المشبهات بليس على اسمها: مع بقاء عملها إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فلا يقال: في "ما محمداً حاضرًا" "ما حاضرًا محمداً".

3-14 لا يتقدم الفاعل على الفعل: ونسب إلى الكوفيين جواز ذلك.

3-15 لا يتقدم معمول خبر كان على اسمها: فيفصل بين الفعل واسمه وهو غير ظرف ولا جار ومجرور فلا يقال في نحو: "كان محمد مكرماً علياً" "كان علياً محمد مكرماً" فإن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز وذلك نحو "كان محمد جالساً عندك" فإنه يصح أن يقال: "كان عندك محمد جالساً".

3-16 لا يتقدم خبر أفعال المقاربة على الفعل: ولا يتوسط مقترناً بأن فلا تقول: "يغرق كاد زيد" ولا "اخلوقت أن تمطر السماء".

3-17 لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل: فلا تقول: في "سرت والنهر" "والنهر سرت".

3-18 لا يتقدم التمييز على عامله: نحو "طاب أخوك نفساً" فلا يقال "نفساً طاب أخوك".

3-19 لا تتقدم الحال المؤكدة لمضمون الجملة على الجملة ولا يجوز توسطها: وذلك نحو "أنا أخوك عطوفاً" فلا يقال: "عطوفاً أنا أخوك" ولا "أنا عطوفاً أخوك".

بالإضافة إلى وجود موانع أخرى من كتاب "الخصائص لابن جني" نذكر منها:¹
3-20 لا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له: لو قلت: "إلا زيدًا قام القوم" لم يجز؛
 لمضارعة الاستثناء البديل.

3-21 لا يجوز تقديم الجواب على المجاب، شرطًا كان أو قسمًا أو غيرهما: ألا تراك تقول:
 "أقم إن تَقُم"، فأما قولك: "أقوم إن قمت" فإن قولك: أقوم ليس جوابًا للشرط، ولكنه دال على
 الجواب، أي إن قمت، ودلت أقوم على قمت، ومثله أنت ظالم إن فعلت؛ أي إن فعلت ظلمت،
 فحذفت ظلمت ودل قولك: أنت ظالم عليه.

¹ - ينظر: ابن جني، المرجع السابق، ص 364-367.

وخلص ما عرض في هذا الفصل أنّ ظاهرة التّقديم والتّأخير من الظواهر المشتركة بين علمين مميزين هما: علم النحو وعلم البلاغة، بحيث نجد أن علماء النحو قد عملوا على رصد صورة التّقديم والتّأخير بينما علماء البلاغة عملوا على الأغراض البلاغية قصد تمكين اللغوي من حسن التصرف في الكلام حتى يتمكن من تبليغ مراده، وهذا ما جعلهما يسهمان في إثراء اللغة العربية وتمكّن مستعمليها من تحسين أدائهم وإتقانها بفصاحة والتعبير بدقة.

–الفصل الثاني : دراسة تحليلية للتقديم والتأخير في لامية الشنفرى

- المبحث الأول: التعريف بالقصيدة والشاعر.
- أولاً: التعريف بالقصيدة.
- ثانياً: التعريف بالشاعر.
- المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجمل الفعلية والإسمية.

- المنهج البحثي: التحليل الوصفي والكمي والقياسي.
- أدوات البحث: المنهج الوصفي.
- لغة البحث: العربية الفصحى.
- المنهج الإحصائي: التحليل الكمي والقياسي.

- المبحث الأول: التعريف بالقصيدة والشاعر:

- أولاً: التعريف بالقصيدة:

لامية العرب:

هي أشهر ما نسب إلى الشنفرى، ومطلعها (من الطويل):

أَقِيمُوا، بَنِي أُمِّي، صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأُمِيلُ.

ولا نعرف من أطلق عليها هذه التسمية، ومتى أطلقها، ولعلَّ اختصاصها بهذا الاسم دون غيرها من القصائد اللامية التي نظمها الشعراء الجاهليون والإسلاميون، كزهير بن أبي سلمى، وعنترة، وامرئ القيس، وكعب بن زهير، وغيرهم، يعود إلى ما بلغته من شهرة أدبية ولغوية لم تصل إليها سائر اللاميات.¹

فالواقع أنَّها درة لأمعة في الأدب العربيِّ كله تنافس لامية العرب؛ في موضوعها بالذات، وفي مقدرتها على تصوير لون من حياة الصعلكة، وعلى التعبير عن حياة طائفة من المجتمع العربيِّ وهم الصعاليك، وعلى وصف بيئة معينة في الجزيرة العربية، هي البيئة التي اتخذ منها الصعاليك ميداناً لنشاطهم، ومركزاً ومنطلقاً لغاراتهم، بما تشمل عليه هذه البيئة من خصائص في طبيعتها وفي حيوانها، وفي مناخها، وقد صيغ ذلك كله في ثوب واضح الجودة بل واضح التميز والتفرد.²

هذه اللامية تبوأَت في الأدب العربيِّ منزلة تترامح منزلة المعلقات، من حيث الشهرة وعناية العلماء بها، وهذا بفضل جودة الشاعرية، وطرافة المشاهد الصحراوية المصورة ووفرة المادة اللغوية التي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها. وأهم شروحيها:

1- شرح لامية العرب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت289هـ) وقيل لأحمد بن يحيى

المعروف بثعلب (ت291هـ).

2- شرح أبي بكر بن ابن دريد (ت321هـ).

3- شرح يحيى ابن علي المعروف بالخطيب التبريزي (ت502هـ).

4- شرح محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ).

¹ - الشنفرى، ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ-1996م، ص15.

² - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م، ص56.

- 5- شرح أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ).¹
- 6- شرح يحيى بن عبد الحميد الحلبي الغساني (ألفه سنة618هـ).
- 7- شرح المؤيد بن عبد اللطيف النجواني (ألفه سنة982هـ).
- 8- شرح محمد بن القاسم بن زكور المغربي (ت1121هـ).
- 9- شرح عطا الله بن أحمد المصري المكي (ت بعد1186هـ/ بعد 1773م).
- 10- شرح محمد بن الحسين بن كجك التركي.
- 11- شرح أبي الإخلاص جاد الله الغنيمي الفيومي (ألفه سنة1101هـ).
- 12- شرح المجهول.²

¹- ينظر: الشنفرى، ديوان الشنفرى، ص19-20.

²- الشنفرى، ديوان الشنفرى، ص20.

- ثانيا: التعريف بالشاعر:

اختلف العلماء في اسم الشنفرى، ولقبه، ونسبه. فقال بعضهم إنَّ "الشنفرى" لقب له، واسمه عمر بن براق، أو ثابت بن أوس، أو ثابت بن جابر، على ثلاثة أقوال، وقال بعضهم إنَّ الشنفرى هو اسمه الحقيقي لا لقبه. وذهب معظم العلماء إلى أنَّ (الشنفرى) لقبه، وهو يعني الغليظ الشفتين، وأنَّ الشاعر لُقِّب بذلك لغلظ شفثيه. وهو من الأواس بن حجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث، شاعر جاهلي قحطاني من أهل اليمن.

ولا نجد في مصادر ترجمته تاريخاً محدداً أو تقريبياً لتاريخ ولادته، ولا لمكانها، ولا تعييناً دقيقاً لوالده أو لوالدته التي يغلب الظن أنها كانت أم سوداء، أمّا نشأته فقد اختلف الرواة فيها على ثلاثة أقوال، إذ قال بعضهم إنَّه نشأ في قومه الأزد، ثمَّ أغاظوه فهجرهم، وقال آخرون: إنَّ بني سلامان أسروه صغيراً، فنشأ فيهم يطلب النجاة، حتى هرب، ثمَّ انتقم منهم. وقالت فئة ثالثة: إنَّه وُلد في بني سلامان، فنشأ بينهم، وهو لا يعلم أنه من غيرهم، حتى قال يوماً لابنة مولاي: «اغسلي رأسي يا أختي»، فغاضها أن يدعوها بأختها، فلطمته. فسأل عن سبب ذلك، فأخبر بالحقيقة. فأضمر الشرَّ لبني سلامان، وحلف أن يقتل منهم مئة رجل، وفعل.

وكان الشنفرى من أعداء عدائي العرب حتى ضرب المثل بعدوه، فقيل: (أعدا من الشنفرى)، وروى بعضهم أنهم قاسوا نزوات الشنفرى في عدوه، فكانت أولها إحدى وعشرين خطوة، والثانية سبع عشرة خطوة، والثالثة خمس عشرة خطوة.

واتفقت المصادر العربية في جعل الشنفرى من شعراء الصعاليك، بل هو من أهمهم، وإنَّ أسباب تصعلكه عديدة وقد اختلف فيها، وهي لا تذكر تاريخ بدئه بالصعلكة. وفي الأغاني ثلاث روايات في هذه الأسباب. فأحداها عن أبي هشام محمد بن هشام النمري، وفيها أنَّ الشنفرى أسرته بنو شبابة بن فهم، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج من الأزد رجلاً من بني شبابة، فقدته بنو شبابة بالشنفرى. فنشأ الشنفرى في بني سلامان لا تحسبه إلاَّ أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره، وكان السلامي اتَّخذه ولداً، فقال لها الشنفرى: « اغسلي رأسي يا أختي، فأنكرت أن يكون أخاها، ولطمته، فذهب غاضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم، فقال له: اصدقني ممن أنا؟ قال: أنت من الأوراس بن الحجر، فقال: أما إنِّي لن أدعكم حتى أقتل منكم مئة بما استعبدتموني».¹

¹ - الشنفرى، ديوان الشنفرى، ص 09-11.

أما الرواية الثانية فعن مجهول، وتقول: إنَّ الأزد قتل الحارث بن السائب الفهمي، فأبوا أن يبوؤوا بقتله، فباء رجل بقتله رجل منهم، فلما ترعرع الشنفرى جعل يغير على الأزد مع فهم. وأما الرواية الثالثة فعن مجهول أيضا، وجاء فيها أن بني سلامان سببت الشنفرى، وهو غلام، فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له، فلما خلا بها ذهب ليقبّلها، فضحكت وجه، ثمّ أخبرت أباها بالأمر، فخرج إليه ليقبّله، فوجده ينشد أبياتا يأسف فيها على أنّ هذه الفتاة لا تعرف نسبه، فسأله الرجل عن نسبه، فقال الشنفرى: أنا الشنفرى أخو بني الحارث بن ربيعة، فقال له: لولا أنّي أخاف أن يقتلني بنو سلامان لأنكحتك ابنتي، فقال: عليّ، إن قتلوك، أن أقتل بك مئة رجل منهم، ثم أخذ يوفي بوعدة للرجل، فيغزو بني سلامان ويقتلهم. ومهما يكن من أمر هذه الروايات المختلفة، فإنّه من الثابت أن الشنفرى أنشأ مع بعض رفاقه العدائين، ومنهم تأبّط شرا، والسليك بن السلكة، وعمرو بن البراق، وأسيد بن جابر عصابة عرفت في الأدب العربيّ باسم الشعراء الصعاليك. وكانت طرق معيشة هؤلاء تتحصر بالسلب، والنهب، والغارات ليلاً، فيروعون النساء، والأطفال، ويبلبلون عقول الرجال، حتّى إذا خافوا أن تتركهم الخيل، اتّجهوا نحو الجبال العاصمة، والأودية الوعرة، والأدغال الموحشة، فتغلغلوا فيها.

أما مقتله فقد نقل الرواة عن مقتل الشنفرى روايتين، وفيهما أنّ بني سلامان هم الذين قتلوه بعد أن قتل منهم خلقا كثيرا، وتقول الرواية الأولى أنّ بني سلامان هم الذين قتلوه بمساعدة أسيد بن جابر أحد العدائين، وفي الثانية أنّه غزا بني سلامان «فجعل يقتلهم، ويعرفون نبله بأفواقيها في قتلاهم، حتّى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا، ثم غزاهم غزوة، فنذروا به، فخرج هاربا، وخرجوا في إثره، فمرّ بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته، فأطعمته أقطا ليزيد عطشه، ثم استقى فسقته رائبا، ثم غيّبت عنه الماء، ثم خرج من عندها، وجاءها القوم فأخبرتهم خبره، ووصفت صفته وصيفة نبله، فعرفوه، فرصدوه على ركيّ لهم، وهو ركيّ ليس لهم ماء غيره، فلما جنّ عليه الليل أقبل إلى الماء، فلما دنا منه قال: إني أراكم، وليس يرى أحدا إنّما يريد بذلك أن يخرج رصداً إن كان ثمّ. فأصاخ القوم وسكتوا. ورأى سوادا وقد كان أجمعوا قبل إن قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي إلى جنبه لئلا تكون حركة، قال: فرمى لما أبصر السواد، فأصاب رجلا فقتله، فلم يتحرّك أحد، فلما رأى ذلك أمن نفسه، وأقبل إلى الركيّ، فوضع¹

¹ - الشنفرى، ديوان الشنفرى، ص 11-12.

سلاحه، ثم انحدر فيه، فلم يرعه إلا بهم على رأسه قد أخذوا سلاحه، فنزا ليخرج، فضرب بعضهم شماله فسقطت، فأخذها فرمى بها كبد الرجل، فخرّ عنده في القليب، فوطئ على رقبته فدقّها...

ثم خرج إليهم، فقتلوه، وصلبوه، فلبث عاما أو عامين مصلوبا، وعليه من ندرة رجل، فقال: فجاء رجل منهم كان غائبا، فمرّ به وقد سقط، فركض رأسه برجله، فدخل فيها عظم من رأسه فبغت {أي: هاجت} عليه فمات منها، فكان ذلك الرجل هو تمام المئة». ولا نعرف متى قُتل الشنفرى، وكلّ الذي نعرفه في هذه المسألة أنه كان معاصرا لتأبط شرا، وقُتل قبله، أنّ تأبط رثاه. وكان الشنفرى من شعراء القرن السادس للميلاد، وقد حدّد الزركلي سنة وفاته نحو السنة 70 ق هـ / نحو 525 م.¹

¹ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 11-12.

– المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجمل الفعلية والاسمية:

يقول الشاعر في مطلع القصيدة:¹

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم لَأَمِيلُ.²

قدم الفعل (أقيموا) على النداء (بني)، وتقدير الكلام هو: يا بني أُمِّي أقيموا صُدُورَ مَطِيئِكُمْ. حيث حذف ياء المنادى قصداً.

بدأ الشاعر قصيدته بنداء يخبر قومه عن رحيله وأنه لا مكان له بينهم، وهذا راجع إلى حزنه وألمه والذل الذي تذوقه منهم، فهو يخبرهم بأن يستعدوا لرحيله عنهم دون عودة، وأنه كره مقامه بينهم ويرغب في التنقل إلى مكان آخر.³

ويستمر في الحديث عن رحيله في البيت الثاني:⁴

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ وَشُدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ.⁵

قام الشاعر بتقديم الجار والمجرور (لَطِيَّاتِ) على نائب الفاعل (مَطَايَا)، وتقدير الكلام هو: شُدَّتْ المَطَايَا لَطِيَّاتِ وَأَرْحُلُ.

التقديم والتأخير هنا من أجل الإخبار والتأكيد على الرحيل وتخليه عن بيئته الظالمة، والانتقال إلى مكان آخر يجد فيه الأمان والاستقرار، بعيداً عن الحياة القاسية التي عاشها مع قومه، فهو يعتز بنفسه رافضاً الذل والهوان، وشعوره بأنه ذو تأثير في إقامته ورحيله.⁶ ويواصل حديثه عن رحيله في البيت الثالث المتمثل في قوله:⁷

¹ – الشنفرى، ديوان، ص 58.

² – المطي: الإبل، ج مطية. سميت بها لأنها يُركب مطاها، أي ظهرها، أو من المطو لامتدادها في السير، (السيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، تح: أسماء محمد حسن هيتو، دار الفارابي للمعارف، الشارقة – دوار الساعة، ط1، 1430هـ – 2009م، ص 67).

³ – ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 08.

⁴ – الشنفرى، ديوان، ص 58.

⁵ – حُمَّتْ: بالبناء للمجهول: قَدِرَتْ وِدْبَرَتْ. الطية: بالكسر الحاجة أو النية المدبرة وكلاهما يصلح هنا. المَطَايَا: ج المطية وهي الناقة التي يركب مطاها، (عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 08، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 70).

⁶ – ينظر: عبد الحليم حفني، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁷ – الشنفرى، ديوان، ص 58.

وَفِي الْأَرْضِ مَنَأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلَى مُتَعَزِّلٌ.¹

تقديم الخبر (وَفِي الْأَرْضِ) على المبتدأ (مَنَأَى)، وتقدير الكلام هو: مَنَأَى وَفِي الْأَرْضِ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى، كذلك (فِيهَا) خبر، بينما (مُتَعَزِّلٌ) مبتدأ وتقدير الكلام هو: وَمُتَعَزِّلٌ فِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلَى.

وبالتالي نجد هنا تقديم الخبر على المبتدأ ليبين لنا الشاعر أهمية وجود أماكن كثيرة في الأرض لا يوجد فيها ظلم وذلك بتركيزه على الخبر، وهو ما زاد التعبير دقة، حيث لم يقيد الشاعر كلمة مَنَأَى، وإنما جعلها كلمة مطلقة حتى يدل على شعوره بالحرقة والوجع اتجاه قومه، ولهذا السبب لم يخبر عن المكان الذي سوف يقطن فيه.²

وفي البيت الرابع نجد أن الشاعر لازال مستمراً في الحديث عن رحيله بقوله:³

لُعْمُرَكَ مَا بِالْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى إِمْرِي سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ.

في هذا البيت كذلك لم يقدّم الشاعر بتقديم الخبر (بِالْأَرْضِ) على المبتدأ (ضِيقٌ) فقط بل سبق الخبر بالقسم، فتقدير الكلام هو: لُعْمُرَكَ مَا ضِيقٌ بِالْأَرْضِ عَلَى إِمْرِي. ومنه نجد أن سبب تقديم الخبر على المبتدأ وسبقه بالقسم من أجل تأكيد ما قاله في البيت الثالث، فهو يرى أن أرض الله واسعة، سوى لتحقيق آماله في الرحيل أو في إيجاد الأمان والاستقرار، وليتحقق الأمان يلزم أن يصاحبه التفكير وحسن التدبير.⁴

وفي البيت الخامس حدد مجتمعه الجديد في قوله:⁵

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ عَمَلَسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالٌ.⁶

نلاحظ في هذا البيت ما يلي:

تقدّم الخبر المتمثل في الجار والمجرور (وَلِي) على الخبر المتمثل في (أَهْلُونَ)، وتقدير الكلام هو: أَهْلُونَ لِي دُونَكُمْ سَيِّدٌ عَمَلَسٌ.

¹ - الْقَلَى: البغض والكراهية، (الشنفرى، ديوان، ص58).

² - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص08.

³ - الشنفرى، ديوان، ص59.

⁴ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁵ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁶ - السَّيِّدُ: الذئب. العملس: القويّ السريع. الأرقط: النمر الذي فيه بياض وسواد. زهلول: خفيف. العرفاء: الضبع الطويلة العرف. جيال: أسماء الضبع، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

قدم الشاعر الخبر على المبتدأ من أجل الاختصاص، بمعنى خص قوم غير قومه الذي نشأ وترعرع فيه، ولجأ إلى بيئة أخرى، وهو عالم الحيوان والمتمثل في: (الذئب والنمر والضبع)، وبالتالي هذا ما يتمثل في تفكيره بأن يتصرف تصرفاً حيوانياً متمثلاً في الصلابة وقطع الطرق.¹

وسبب ابتعاده عن قومه واختيار الفيافي عالم له، قد وضحه البيت السادس في قوله:²

هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ.³

نلاحظ في هذا البيت أنّ الترتيب أصلي، وبالتالي لم يحتج إلى تقديم وتأخير، وهذا من أجل الاختيار، لاختياره أهلاً غير أهله الذين خذلوه وغدروه، واستغنى وترفع عنهم لأنه لقي صفات حميدة في الحيوانات التي تحفظ أسرارها ولا تخذله في أخرج المواقف عكس أهله الذين تبرأوا منه.⁴

وفي البيت السابع تحدث الشاعر عن بسالته بقوله:⁵

وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ.⁶

قام الشاعر بتقديم المضاف (أولى) والمضاف إليه (الطرائد) على خبر أنّ (أبسَلُ)، وتقدير الكلام هو: أنا أبسل إذا عرضت أولى الطرائد.

قدم الشاعر الفضلة المضاف والمضاف إليه على خبر أنّ من أجل الفخر بشجاعته والموازنة بينه وبين أصحابه الجدد (عالم الحيوان)، حيث وجه الموازنة في مطاردة الفريسة لأنها الهدف المشترك بينه وبين الوحوش.⁷

ويواصل الشاعر في ذكر فضيلة أخرى له تتمثل في القناعة فيقول:⁸

وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الرَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ.⁹

¹ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب، ص10.

² - الشنفرى، ديوان، ص59.

³ - جرّ: جنى. الجاني: المقترف الجناية أي الذئب، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية للشنفرى، ص10.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص59.

⁶ - الأبيّ: الذي يأبى الذل والظلم. الباسل: الشجاع البطل، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص10.

⁸ - الشنفرى، ديوان، ص59.

⁹ - الجشع: النهم وشدة الحرص، (الشنفرى، ديوان، ص60).

وجدنا أنّ هذا البيت لم يحتج إلى تقديم وتأخير لأن ترتيبه أصلي حيث لاحظنا افتخار الشاعر بنفسه واخبارنا بمدى تحليه بفضيلة القناعة وعدم الجشع والحرص، فهو وإن كان الأيسل والأول في صيد الطريدة وهذا من الشجاعة، إلاّ أنّه عند الطعام لا يمد يده عجلاً، فهو قنوع، يؤثّر غيره على نفسه، ولا يمد يده بجشع.¹

ويتابع حديثه عن الفضائل التي ذكرها في البيتين السابقين في قوله:²

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ.³

في هذا البيت قام الشاعر بتقديم الخبر (الأفضل) على اسمها (المتفضل)، وتقدير الكلام هو: كَانَ الْمُتَفَضِّلُ الْأَفْضَلُ.

التقديم والتأخير هنا من أجل الإخبار عن تلك الفضائل وأنّ حديثه عنها ما هو إلاّ نشرًا وبسطًا لشرفه، فهو يسدي إلى أهله الجدد خيرا بعدم منافستهم ومزاحمتهم وذلك من أجل الترك على الأفضل والالتزام بهذا الخلق طلباً للفضل على أقرانه قدرًا ومنزلة.⁴

ثم يتحدث الشاعر في البيت العاشر على الفقد والخسارة والتعلل والتسلية، بقوله:⁵

وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا بِحُسْنَى وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلٌ.⁶

قدم الشاعر في هذا البيت الخبر المتمثل في جملة (في قُرْبِهِ) على المبتدأ المتمثل في كلمة (مُتَعَلِّلٌ)، وتقدير الكلام هو: لَا مُتَعَلِّلٌ فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلٌ.

وبالتالي نجد تقديم الخبر على المبتدأ ليخبرنا أنّه ترك أناسا لا خير فيهم، فمن خصالهم أنّهم لا يقدرّون ولا يجزون عليه خيرا، وأيضا ليس في قُرْبِهِم أدنى خيرٍ تتعلّل به.⁷

ويقول أيضا في الأبيات ما يلي:⁸

ثَلَاثَةٌ أَصْحَابٍ: فُوَادٌ مُشِيْعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ.
هَتَوْفٌ مِنَ الْمُسِّ الْمُتُونِ تَزِيْنُهَا رَصَائِعٌ قَدْ نِيْطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلٌ.

¹ - ينظر: السيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 88.

² - الشنفرى، ديوان، ص 60.

³ - البسطة: السعة. التفضل: هو ادعاء الفضل على الغير، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: السيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 90.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 60.

⁶ - التعلل: التلهي. التعلل بالشيء اليسير: اكتفى به، (عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 11).

⁷ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 60.

⁸ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرَزَّاةٌ عَجَلَى تَرِنُ وَتُعُولُ.¹

نجد في البيت الثاني عشر تقديم المفعول به على الفاعل، لأنَّ المفعول به ضمير (ها) متصل بالفعل (تزيئُها) بمعنى أنها مزينة ومرصعة ببعض ما يحلى به، والفاعل اسم ظاهر (رِصَائِعُ) بمعنى ما يُحَلَّى.

فالتقديم والتأخير هنا من أجل الفخر ولفت انتباه القارئ، وبأنَّ لديه قلبًا شجاعًا وأسلحة قوية، تحميه من أعدائه الذين يكونون له العداوة، ثم يسترسل في وصف قوسه وذكر محاسنه، فهو ذو صوت حين يطلق السهم، وناعم لا يُؤذي اليدين، وله زينة يحلَّى بها، فقد ذكر كل من القوس والسهم دون تصريح مباشر بأسمائهما، وهذا الوصف من أجل حماية نفسه من قومه، ولربما يقارن بين حنانة الأم (القوس) ولولدها (السهم) حين يخرج من حضنها ويهجرها، فتصرخ وتتألم عكس قومه الذين لم يتأسفوا ويتألموا حين تركهم.²

ويواصل ذكر الفضائل التي يتصف بها بطريقة تنفي عنه الرذائل، فيقول:³

وَأَغْدُو حَمِيصَ البَطْنِ لا يَسْتَفْرُني إلى الزَّادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلٌ.⁴

وجدنا في هذا البيت أنَّ التقديم والتأخير وقع على نمطين:

النمط الأول: قيام الشاعر بتقديم المفعول به المتمثل في 'الياء' الواردة في كلمة (يَسْتَفْرُني) على فاعلها المتمثل في كلمة (حِرْصٌ).

النمط الثاني: تقديم الجار والمجرور المتمثل في جملة (إلى الزَّادِ) على فاعل (يَسْتَفْرُني) (حِرْصٌ)، وتقدير الكلام هو: لا يَسْتَفْرُني حِرْصٌ إلى الزَّادِ.

¹ مشيع: شجاع كأنه في شبيعة وجماعة تنصره. الأبييض: السيف. إصليت: صقيل أو بمعنى مسلول من غمده. الصفراء: القوس. عيطل: طويلة العنق. الهتف: الصوت المنغم أعني صوتا مميزاً. الملامسة: ضد الخشونة. المتن: الصلب وهو الظهر. الرصائع: ج رصيعة: وهي ما يرصع أي يحلى به. نيطت: علقت. المحمل: كالمقود ما يعلق به السيف أو القوس على الكتف. مرزاة: كثيرة الرزايا والمصائب. ترن: تصوت برنين. تعول: ترفع صوتها بالبكاء والعيول، (عبد الحلیم حفي، شرح ودراسة لامية الشنفرى، ص 11-12).

² ابتسام بوحلاسة ونجاة برباش، البنى التركيبية في لامية العرب للشنفرى - دراسة أسلوبية (ماستر)، إشراف: عبد العزيز شريط، تخصص: علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، 1014-2015، ص 71.

³ الشنفرى، ديوان، ص 61.

⁴ حَمِيصَ البَطْنِ: خالي البطن ضامره. يَسْتَفْرُني: يثيرني. الحِرْصُ: الشَّرُّ إلى الشيء والتمسُّك به، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

أحدث الشاعر ظاهرة التقديم والتأخير في هذا البيت من أجل الإخبار والافتخار بنفسه، فحتى وإن كان يشعر بالجوع الشديد لدرجة ضمور بطنه فإن الطعام لا يثيره لدرجة الشراهة أو التمسك به أو حتى إلى تفويض أمره لأحد.

ويقول في البيت الخامس عشر:¹

وَأَسْتُ بِمُهَيَّافٍ يُعَشَى سَوَامُهُ مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وَهِيَ بُهْلٌ.²

قام الشاعر في هذا البيت بتقديم الخبر (مُجَدَّعَةً) على المبتدأ (سُقْبَانُهَا)، وتقدير الكلام هو: سُقْبَانُهَا مُجَدَّعَةٌ وَهِيَ بُهْلٌ.

جاء هذا التقديم والتأخير من أجل الفخر بخصاله الحميدة ونفي الرذائل عنه والإخبار، فالشاعر هنا كما ذكرنا سابقاً مازال مستمراً في ذكر فضائله فبعداً استطراده مع القوس، وذلك لشدة شغفه به لأنّه مصدر حمايته من أعدائه ومصدر معيشته في الصيد ولذلك تحدث عنه كثيراً فيما سبق، فيخبرنا في هذا البيت في آن واحد عن البيئة التي يعيشها فهي تتركز على الرعي، ولصفات الرعاة وتفاوتهم أهمية كبيرة في هذه البيئة، وكذلك يقول إنه ليس كالراعي الأحق الذي لا يحسن غذاء سِوَامُهُ فيعود بها مع العشاء أولادها جائعة رغم أنها مصرورة، وجوع أولادها كناية عن جوعها هي لأنها من جوعها لا لبن فيها، فيغندي أولادها منه.³

ويتابع في الأبيات التالية نفي الصفات الرذيلة عن نفسه، بقوله:⁴

وَلَأَجْبًا أَكْهَى مُرِبِّ بَعْرَسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ.⁵

نلاحظ في هذا البيت تقديم الجار والمجرور (فِي شَأْنِهِ) على الحال (يَفْعَلُ)، وتقدير الكلام هو: يُطَالِعُهَا كَيْفَ يَفْعَلُ فِي شَأْنِهِ.

تقديم الجار والمجرور وتأخير الحال دلالة على افتخار الشاعر بنفسه، وذلك لنفيه عن نفسه

¹ - الشنفرى، ديوان، ص 61.

² - المَهَيَّاف: السيء التدبير أو السريع العطش والأول أنسب. يُعَشَى: من العشي: ما يُتَعَشَى به. السوام: الماشية التي ترعى، ومُجَدَّعَةٌ: سيئة الغذاء. سُقْبَانُهَا: جمع سقب وهو ولد الناقة الصغير الذكر. بُهْلٌ: بتشديد الهاء المفتوحة ج باهل وهي الناقة التي تترك دون راع أو تترك بون صرار في = ضراعها، والصرار يوضع لمنع ولدها من رضعها، والباهل لا صرار عليها، (عبد الحلیم حنفي، شرح ودراسة لامية الشنفرى، ص 12-13).

³ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 61.

⁴ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁵ - جُبَّأ: الجبان. أَكْهَى: الأبخر والسيء الخلق أو البليد. المُرِبِّ: بضم الميم وكسر الراء الملازم لامرأته، (عبد الحلیم حنفي، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 13).

الجبن وسوء الخلق، إذ ملازمة الرجل امرأته يدل على كسله وانصرافه على التكسب والتماس الرزق. وينفي أيضا أن يكون منعدم الرأي والشخصية فيعتمد دائما على توجيه امرأته ومشورتها.¹

وفي البيت السابع عشر، يقول:²

وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمُكَّاءُ يَعْلو وَيَسْفَلُ.³

وجدنا أن هذا البيت؛ يمكن إعرابه على وجهين:

الأول: أن تكون جملة (يَظَلُّ بِهِ) جملة فعلية في محل نصب خبر كأنَّ والمُكَّاءُ اسم يَظَلُّ وَيَعْلو خبر يَظَلُّ.

والثاني: به خبر يَظَلُّ والمُكَّاءُ اسمها وَيَعْلو حال.

ومنه نلاحظ أن التقديم والتأخير حدث في الوجه الثاني من الإعراب حيث قام الشاعر بتقديم خبر يَظَلُّ المتمثل في (به) على اسمها المتمثل في (المُكَّاءُ)، وتقدير الكلام هو: يَظَلُّ المُكَّاءُ بِهِ يَعْلو وَيَسْفَلُ.

قدم الشاعر الخبر على المبتدأ من أجل الإخبار والافتخار بأنه ليس جبان، والمخاوف لا تزعجه، وليس من الذين يسيطر الخوف على أحدهم فيصبح قلبه من اضطرابه كأنه معلق في طائر يَعْلو بِهِ وينخفض.⁴

أما في البيت الثامن عشر، يقول:⁵

وَلَا خَالَفَ دَارِيَّةً مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيَعْدُو دَاهِنًا يَتَكَلَّلُ.⁶

في هذا البيت لاحظنا أن الترتيب أصلي لم يحتاج إلى تقديم ما يجب تأخيره لأن دلالاته واضحة وهي الافتخار بنفسه ونفي صفات الرذيلة التي تتمثل في الكسل كعدم مزاوله العمل،

¹ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 61.

² - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

³ - الخرق: المضطرب ذو الدهشة من الخوف. الهيق: بفتح الهاء الظليم وهو ذكر النعام المعروف بشدة نفوره وهروبه من مصدر الخوف. الفؤاد: القلب. المكاء: نوع من الطير، (عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 13).

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 61.

⁶ - الخالف: التافه الذي لا خير فيه. الداري والدارية: المقيم في داره لا يبرحها. المتغزل: المتفرغ لمغازلة النساء. الرواح: عكس الصباح من الظهر إلى الليل. الغدو: من الصباح إلى الليل. الداهن: الذي يتزين بدهن نفسه. المتكلل: الذي يكحل عينه، (عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 13-14).

والنفرغ لمغازلة النساء والتشبه بهن في الادهان والتكحل ونحو ذلك.¹

ويواصل في البيت التاسع عشر، قوله:²

وَلَسْتُ بَعْلٍ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلْفَ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعْرَلُ.³

الشيء نفسه فالترتيب أصلي في هذا البيت مما جعله لا يحتاج إلى تقديم ما يجب تأخيره وذلك لوضوح دلالاته المتمثلة في الافتخار بنفسه ونفي التفاهة والضعف والسلبية ويثبت لها ضمناً عكس هذه الصفات.⁴

كذلك في البيت العشرين، يقول:⁵

وَلَسْتُ بِمِخْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتِ هُدَى الهَوْجِلِ العِيسِيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ.⁶

نلاحظ في هذا البيت تقديم المفعول به المتمثل في كلمة (هُدَى) وتأخير الفاعل المتمثل في كلمة (يَهْمَاءُ)، إضافة إلى الفصل بين الفاعل والمفعول بصفة متمثلة في كلمة (هَوْجَلُ)، وتقدير الكلام هو: إِذَا انْتَحَتِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ هُدَى الهَوْجِلِ العِيسِيفِ.

حيث قام الشاعر بتقديم المفعول به على الفاعل، من أجل الإخبار ونفي الرذيلة عن نفسه، ففي هذا البيت بدأ الشاعر يصف واقع حياته في الصلابة، وما يتعرض له من مخاطر، وما يلزمه لمقاومتها، وأول المخاطر احتمال أن يضلَّ في الصحراء التي لا حدود لها ولا معلم فيها وخاصة في الظلام الذي يزول فيه نشاطه في قطع الطريق وغاراته على أعدائه، فيقول إنه واثق من خبرته بالصحراء واهتدائه حتى في ظلامها، بينما يحار آخرون في هذه الفلوات التي التي لا معالم فيها.⁷

ثم يأخذ في الأبيات التالية يصف حياته هذه ومشاهد منها وأنواع ما يقاسيه ويعانيه ويتغلب

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 14.

² - الشنفرى، ديوان، ص 62.

³ - العرل: الذي لا خير عنده. الصغير الجسم يشبه الفراد. الألف: عاجز ضعيف. رعته: أحنفته. اهتاج: خاف، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 14.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 62.

⁶ - المخيّر: المتحير الضال. انتحت: اقصدت واعترضت. الهدى: هداية الطريق في الصحراء. الهوجل: الرجل الأحمق. العيسيف: الضال عن الطريق. يهْمَاءُ: الصحراء. الهوجل: الشديد المسلك المهول، (ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 14.

عليه.

ففي البيت الواحد والعشرين، يقول الشاعر:¹

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَأَقَى مَنَاسِمِي تَطَايِرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلٌ.²

الترتيب أصلي في هذا البيت، لا يحتاج إلى تقديم ما يجب تأخيره لأن الدلالة واضحة وهي الإخبار، فيخبرنا بأنه حين يعدو تتطاير الحجارة الصغيرة من حول قدمه ويضرب بعضها في حجارة أخرى فيتطاير منها شرر نار وتتكسر، ويلاحظ أنه جعل قدميه لا تلاقي الصوان وإنما تلاقي المكان نفسه وهو الأمعز مبالغة في أن سرعة جريه تجعل الأماكن لا قيمة لاتساعها فكأن قدميه تلاقي هذا الوادي مثلا هذه اللحظة ثم الوادي الآخر بعد ذلك وكأن كل خطوة في واد، ويلاحظ أيضا أنه لم يتحدث عن إثبات سرعته في العدو من حيث المبدأ لأنه أمر معروف ومسلم به، وإنما تحدث عن آثار سرعته في العدو.³

وفي البيت الثاني والعشرين، يقول:⁴

أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ.⁵

قام الشاعر في هذا البيت بتقديم الجار والمجرور (عَنْهُ) على المفعول به (الذِّكْرَ)، وتقدير الكلام هو: وَأَضْرِبُ الذِّكْرَ عَنْهُ صَفْحًا فَأَذْهَلُ.

حيث قدم الشاعر الجار والمجرور على المفعول به، من أجل الإخبار والافتخار بنفسه وعدم قبوله بمعروف غيره عليه، فنجده في هذا البيت يتحدث عن صورة أخرى من متاعب حياة الصعلكة، وهي التعرض كثيرا للجوع الشديد ويبين طريقته في مغالبة الجوع، وهي أنه يتناساه ويتجاهله ويماطله حتى يبأس الجوع فيذهب عنه وكأنه غير جائع وبهذا يكون الجوع كأنه مات؛ ففي صدر البيت يتحدث عن انصراف الجوع عنه، وفي عجزه يتحدث عن انتصاره هو على الجوع حتى ينساه، ومثل هذا التصوير واضح الدلالة على الصدق في التعبير عن واقع

¹ - الشنفرى، ديوان، ص 62.

² - الأمعز: المكان الصلب الكثير الحصى. الصوان: الحجار الملس. المناسم: ج منسم خف البعير، شبه قدميه بأخفاف الإبل. القادح: الذي تخرج من قدمه النار. المفَلَّل: المتكسر، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

³ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 15.

⁴ - الشنفرى، ديوان، ص 62.

⁵ - أديم: من المداومة وهي الاستمرار. المطال: المماثلة. أَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا: أتناساه. فأذهل: أنساه، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

يعانيه صاحبه.¹

أما في البيت الثالث والعشرين، يقول الشاعر:²

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُنْطَوِّلٌ.³

قام الشاعر بتقديم المفعول به (عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ) على نائب الفاعل (امرؤ)، وتقدير الكلام هو: امرؤ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ مُنْطَوِّلٌ.

حيث قدم المفعول به على الفاعل وذلك للاهتمام بالمفعول (عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ) والاعتزاز بنفسه وعدم قبوله للامتنان عليه والمعنى أنه يفضل أن يستف تراب الأرض على أن يمد أحد إليه يده بفضل أو نعمة بمن بها عليه، وهو = مرتبط بالبيت السابق حيث تحدث عن الجوع ومغالبتة إيّاه حتى ينتصر هو على الجوع فينساها، وكأنه يقول: وعلى فرض أنني لم أستطع مقاومة الجوع واضطرت إلى أن آكل شيئاً فإني آكل من تراب الأرض ولا أقبل شيئاً فيه مذلة لي أومنه لأحد علي.⁴

ويقول الشنفرى:⁵

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكُلُ
وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الذَّامِ إِلَّا رَيْثِمًا أَتَحَوِّلُ.⁶

التّرتيب هنا كان أصلياً، أما ما يخص الدلالة فهي الفخر فيقول هنا: لولا اجتنابي العيب، لحصلت على كل مأكّل ومشرب، ومن أي طريق، ولا يعجزني ذلك، ولكني لا أسلك إلا طرقاً كريمة، وأعف نفسي عن غيرها.⁷

ويستدرك ما قاله في البيت الماضي فيقول: وإن كنت أستطيع الحصول على المأكّل والمشرب من طرق عديدة، ولكن لي نفساً حرة لا تقيم بي على الظلم والضيم، وإن أحست به سرعان ما

¹ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص15.

² - الشنفرى، ديوان، ص62.

³ - الطول: المن. المتطول: النعمة التي يمن بها صاحبها على غيره، (عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص15).

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص16.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص63.

⁶ - الذّام والذّام: العيب الذي يذم به، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ - ينظر: السيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص121.

تتحول عنه، فلا يكون الضر إلا قليلا بمقدار تحولي السريع عنه.¹
ويقول أيضا:²

وَأَطْوِي عَلَى الْخَمْصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوْتُ خُيُوطَةً مَارِيٍّ تُعَارُ وَتُقْتَلُ.³

قام الشاعر في هذا البيت بتقديم الجار والمجرور على مفعول (أطوي) وتقدير الكلام هو: وأطوي الحوايا على الخمص كما انطوت، ويذكر طي بطنه على الجوع ويقول: أطوي أمعائي على الجوع فتطوى كما انطوت خيوطة ماريٍّ بعضها في بعض في إحكام فتلته وإبرامه وكأنها حبال مفتولة بدقة وإتقان في القتل وهي دلالة على شدة الصبر.⁴
يقول الشاعر:⁵

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ.⁶

في هذا البيت يوجد تقديم المفعول به الواقع ضميرا في الفعل (تهاداه) عن الفاعل (التنائف) وجوبا؛ لأن المفعول به وقع ضمير متصل بالفعل، أما الدلالة فهي عن الصبر، فهو يشبه نفسه بذلك الذئب الأزل السريع العدو بقوله: أقضي فترة الغداة من أول النهار على القوت القليل كالذئب الأزل الذي تتناقله المفاوز، كلما خرج من واحدة دخل أخرى، وكلاهما يبحث عن طعام يسد به جوعه.⁷
ويقول الشنفرى:⁸

غَدَا طَاوِيًّا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًّا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ
فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نَحْلٍ

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 123.

² - الشنفرى، ديوان، ص 63.

³ - الخمص: الجوع. الحوايا: ج الحوية، وهي الأمعاء. خيوطة: خيوط. ماريٍّ: فاتل الحبال، وقيل اسم رجل اشتهر بصناعة الحبال وقتلها. تُعَارُ: يُحْكَم فتلها، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: السيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 124.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 63.

⁶ - أزلُّ: صفة للذئب القليل اللحم. تهاداه: تتناقله وتتداوله. التنائف: الأرضون، واحدها تنوفة، وقيل هي المغازة في الصحراء. أطحل: الذي في لونه كدرة، (الشنفرى، ديوان، ص 63-64).

⁷ - ينظر: السيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 128.

⁸ - الشنفرى، ديوان، ص 64.

مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ.¹

الترتيب هنا في البيت الأول أصلي يدل على وصف حال الذئب الذي ذكره في البيت السابق فالذئب عندما أحس بالجوع خرج مستقبلا للريح باحثا عن فريسة، ينقض مرة على صيد، ويسرع مرة في مطاردة صيد، وليس في كل مرة يصطاد، وإنما هذه حاله في بحثه عن طعامه.² وفي البيت الذي يليه يوجد تقديم للمفعول به (لواه) في الضمير "هاء" عن الفاعل (القوت) وجوبا؛ لأن المفعول به ضمير متصل بالفعل، ويتابع الشاعر وصفه للذئب الجائع الباحث عن طعامه، فيقول إن هذا الذئب بعد أن تعب من البحث عن الطعام، لم يجد غير أن يستغيث ويصرخ، وقد أجابته عشيرته من الذئاب، فإذا حالها جميعا كحالها جائعة وضامرة هزيلة من الجوع المتكرر وشبهه الدائم.³

أما البيت الثالث فالترتيب فيه أصلي تابع أيضا للمعنى السابق فهو يصف الذئب الجائعة الباحثة عن الطعام، ويصف هذه الذئاب بالضمور والشيب، ويشبه وجوهها في حولها وهزالها بسهام دقاق يلعب بها المقامر، ويشبه نفسه به، ويقول: إن الذئاب التي أجابته هي مثله ضامرة متقوسة، شيب لتغير شعرها وسحنائها، كأن وجوهها في حولها ودقتها سهام بكفي مقامر يتحرك ويتمايل في لعبه بها.⁴ يقول الشنفرى:⁵

أَوْ الْخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَثَّ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعْسِلٌ.⁶

في هذا البيت الترتيب أصلي، باستثناء تقدم المفعول به (دبره) على الفاعل (محابيض)، حيث نجد في هذا البيت تشبيهه، فهو يشبه جانبا من حياته بالنحل، حيث إن الذئاب في البيت السابق تشبه السهام في يد المقامر أو تشبه رئيس النحل مع نحلته، وقد عمد أحد طالبي العسل

¹ طاويا: جائعا. هافيا: الذي يذهب يمينا وشمالا من شدة الجوع. يخوت: يختطف وينقض. أمه: قصده. نحل: ج ناحل، وهو الهزيل الضامر. مهلة: رقيقة اللحم. قдах: ج قدح، وهو السهم قبل بريه وتركيب نصله. ياسر: المقامر، (الشنفرى، ديوان، ص 64).

² ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية الشنفرى، ص 17.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 132.

⁵ الشنفرى، ديوان، ص 65.

⁶ الخشرم: رئيس النحل. حثث: حرك وأزعج. محابيض: ج المحبض، وهو العود مع مشتار العسل. أرداهن: أهلكهن. سام: الذي يسمو لطلب العسل. معسل: طالب العسل وجامعه، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

إلى خلاياهن فحطمها في جمعه للعسل، فاضطرب النحل لهذا الموقف الذي يجعله بدون مأوى لأن بيوته هدمت، وبدون طعام لأن العسل طعامه المدخر في بعض أوقات السنة.¹
يقول الشاعر:²

مُهْرَتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شُقُوقَ الْعِصِيِّ كَالِحَاتٍ وَبُسْلٌ.³

ترتيب البيت أصلي لا وجود للتقديم فيه لأن الشاعر يصف الذئب التي تجمعت حول ذلك الذئب الجائع حين دعاه، فيصفها بأنها فاتحة أفواها فيقول: هي ممزقة الأفواه واسعتها، أو هي مهرة قد آذاها البرد والحر، واسعة الأفواه مع خروج الأسنان الطويلة من الشفاه وهي عابسة كاشرة عن أنيابها، أشداء لا ضعف بها.⁴
يقول في البيت الموالي:⁵

فَصَحَّ وَضَجَّتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءٍ تُكَلُّ.⁶

كذلك هذا البيت ترتيبه أصلي، لكن نلاحظ دخول جملة فاصلة بين النعت (نوح) والمنعوت (تكلم) تمثلت في (فوق علياء)، لدلالاته على الحزن ومعنى هذا: أن الذئب عوى فجاءته الذئب من حوله بعواء مثل نواح النساء اللاتي فقدن أزواجهن أو أولادهن، فأصبح هو والذئب كأنهم في مأتم تنوح فيه نساء تكلم فوق مرتفع من الأرض.⁷
ويقول الشاعر:⁸

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مَرْمِلٌ.⁹

¹ - ينظر عبد الحلیم حفنی، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 19.

² - الشنفرى، ديوان، ص 65.

³ - مهرة: واسعة الأشدق. شدوقها: ج شوق، وهو جانب الفم. كالحات: مكشرة في عيوس. بسل: كرية المنظر، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: عبد الحلیم حفنی، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 19، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 138.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 65.

⁶ - البراح: الأرض الواسعة. علياء: المكان المرتفع. تكلم: ج تكلى، وهي المرأة التي فقدت زوجها أو ولدها أو حبيبها، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ - ينظر: عبد الحلیم حفنی، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 19.

⁸ - الشنفرى، ديوان، ص 65.

⁹ - أغضى: كف عن العواء. اتسى: بالتشديد، افتعل من الأسوة، وهي الاقتداء. مراميل: ج مرملة، وهو الذي لا قوت له، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

هنا نلاحظ وجود تقديم في (اتست به مراميل) حيث دخل الجار والمجرور في الجملة وأحدث تأخير للفاعل (مراميل) وتقدير الكلام هو: واتست مراميل به. وهذا التقديم صور لنا شدة الحزن والمأساة التي يعيشها الشاعر والمعنى من ذلك أن أي ذنب أو ذئاب وجدا حالهما متفقين، حيث جمعهما ألم الجوع وكآبة اليأس، ولم يفدهما العواء والنواح شيئاً، فأخذ كلاهما يعزي الآخر ويتأسى بحاله في التجلد على الجوع واليأس.¹
يقول الشنفرى:²

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ أَرَعَوَى بَعْدُ وَأَزَعَوْتُ وَاللَّصْبِرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ.³

نلاحظ وجود جملة فاصلة بين المبتدأ (للصبر) والخبر (أجمل) وأصل الكلام هو: للصبر أجمل إن لم ينفع الشكو، والدلالة هنا عن الصبر فقد شكا هذا الذنب حاله وبؤسه الى الذئاب وشكت هي إليه مالحقها من البأساء والضراء، فأظهرها حالهما بالعواء والألم والضجيج، ولكنهما لم يجدا من ذلك نفعا فكفا عن ذلك، ولجأ كلاهما إلى الصبر، وحين لاينفع الشكوى فالصبر أجمل وأحرى بصاحبه.⁴
ويقول الشاعر:⁵

وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِرَاتٍ وَكُلَّهَا عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمَلُ.⁶

لاحظنا وجود جملة فاصلة بين المبتدأ (كلها) والخبر (مجمل) وأصل الكلام هو: وكلها مجمل على نكظ مما يكاتم، في هذا البيت ينتهي الشنفرى من وصفه للذئاب وتشبيهه نفسه بهم، وذلك بقوله: بعد يأسهم من إيجاد الطعام يرجعون إلى مأواهم صابرين يكتمون ما يعانوه من الجوع الشديد وهذا من الحكمة وحسن الصنيع.⁷
يقول الشنفرى:⁸

¹ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص20.

² - الشنفرى، ديوان، ص65.

³ - ارعوى: كف ورجع، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: السيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص144، وعبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص20.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص65.

⁶ - فاء: رجع. بادرآت: مسرعات. نكظ: شدة الجوع، (الشنفرى، ديوان، ص66).

⁷ - ينظر: السيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص146.

⁸ - الشنفرى، ديوان، ص66.

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرِيًّا أَحْنَأُهَا تَتَّصَلُصُلُ¹.

ترتيب البيت أصلي، دل على الوصف والمعنى من ذلك هو أنه أسرع من القطا، فحين يسابقه القطا إلى الماء، فيسبقه ويشرب ويرتوي قبل وصوله، حتى أنه حين يجيء لا يجد إلا بقية قليلة بعد شرايه، هذا رغم سرعة القطا، ورغم أن القطا من شدة عطشها أحناؤها تتصلصل وهذا يدعوها إلى زيادة السرعة للوصول إلى الماء.²
يقول الشاعر:³

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلٌ⁴.

نلاحظ أن (مني) تعرب نعت (لفارط) ولكن قدمت فصارت حالا وتقدير الكلام هو: فارط مني، ومتمهّل هو نعت لفارط، وجاء هذا التقديم ليدل على الوصف، فيقول أنه بينما ظهر التعب على القطا أرخى أجنحته إلى أسفل، كنت أنا في قمة النشاط فشمرت ثوبي إلى أعلى، ثم يصف نفسه بأنه أصبح فارطا أي متقدما على القطا في التسابق، ويزيد وصفه هذا أنه مع هذا التقدم لم يبذل كل جهده في العدو، بل كان يعدو متمهلا متأنيا لأنه واثق من السبق ومن أن منافسه دونه بكثير فلا يحتاج إلى بذل كل جهده.⁵
يقول في هذا البيت:⁶

فَوَلِيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِهْ يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوَّصَلٌ⁷.

نلاحظ في هذا البيت تقدم المفعول به "الهاء" في (يباشره) على الفاعل (ذقون) وجوبا؛ لأن المفعول به ضمير متصل بالفعل، كذلك نلاحظ أن (منها) هي صفة لـ (ذقون) ولكن عندما تقدمت صارت حالا، والمعنى أنني شربت قبل القطا وانصرفت قبل وصولها، وهي تتساقط من

¹ - الأسار: ج سؤر، وهو البقية في الإناء من الشراب. القطا: نوع من الطيور مشهور بالسرعة. الكدر: ج أكر للمذكر وكدراء للمؤنث. الكدرة: اللون ينحو إلى السواد. القرب: السير إلى الماء وبينك وبينه ليلة. الأحناء: ج الحنو، وهو الجانب. تتصلصل: تصوت، (الشنفرى، ديوان، ص 66).

² - ينظر عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 21.

³ - الشنفرى، ديوان، ص 66.

⁴ - أسدلت: أرخت أجنحتها كناية عن التعب. الفارط: المتقدم، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁵ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 21.

⁶ - الشنفرى، ديوان، ص 66.

⁷ - تكبو: تسقط. العقر: مقام الساقى من الحوض يكون فيه ماء يتساقط من الماء عند أخذه من الحوض. الحوصل: ج الحوصلة، وهي معدة الطائر، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

شدة التعب وهي مجهدة من الطيران الطويل في الوصول إلى الماء وقد أتت تتساقط حول الحوض تلتمس الماء بذقونها وحواصلها.¹
يقول الشنفرى:²

كَأَنَّ وَغَاهاَ حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ أَضَامِيمٌ مِنْ سَفْرِ الْقَبَائِلِ نُزِّلُ.³

نلاحظ وجود جملة فاصلة بين اسم كأن (أصواتها) وخبرها (أضاميم)، من أجل التشبيه حيث شبه أصوات القطا والجلبة التي يحدثها في تزاممه حول الماء كأنها جماعات من مسافري القبائل التي ترتحل بصخبها من الماشية والرجال والنساء والأطفال فتحدث ضجة وأصواتا متنوعة حين تنزل في مكان ما.⁴
يقول الشنفرى:⁵

تَوَافِينَ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا كَمَا ضَمَّ أُنْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنْهَلُ.⁶

هنا نلاحظ تقدم المفعول به (أنواد) عن الفاعل (منهل)، ومعنى ذلك تشبيه القطا في كثرتها وتجمعها حول الماء بأعداد كبيرة من الإبل ضمها وجمعها منهل من الماء فتجمعت حوله وتزاحمت عليه جماعات.⁷
ويقول أيضا:⁸

فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةِ مُجْهَلُ.⁹

ترتيبها أصلي فنلاحظ أن البيت خال من التقديم، ماعدا دخول الجار والمجرور على الجملة

¹ - ينظر: السيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص152.

² - الشنفرى، ديوان، ص66.

³ - وگاها: أصواتها. حجرته: ناحيته. الأضاميم: ج الإضمامة، وهي القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر. نزل: ج نازل، وهو المسافر الذي حط رحله، ونزل بمكان معين، وحوله جماعات من المسافرين حطت الرحال محدثة صخبا كبيرا، (الشنفرى، ديوان، ص66-67).

⁴ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص22.

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص67.

⁶ - توافين: توافدن وتجمعن. الأنواد: ج نود، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. الأصاريم: ج الصرمة، وهي العدد من الإبل نحو الثلاثين، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ - ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص22.

⁸ - الشنفرى، ديوان، ص67.

⁹ - العب: شرب الماء من غير مص. الغشاش: العجلة. أحاظه: قبيلة من اليمن، وقيل: من الأزدي. مجهل: منزع، أو مسرع. (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

(كأنها مع الصبح ركب) التي أحدث فيها تأخير لخبر كأن (ركب) وتقدير الكلام هو: كأنها ركب مع الصبح، ليدل على التشبيه، والمعنى أن هذه القطا لشدة عطشها عبت من الماء القليل في عجلة ثم تفرقت بسرعة أيضا، وهذا التشبيه يدعو إلى التفكير في معنى ركب أحاطة المجفل حيث يبدو أنه ليس المراد به ركبا من الناس وإنما جماعة من الحيوانات، كما أشارت بعض الروايات إلى أن المراد به بقر أحاطة باليمن، وهذا البقر مجفل ومنزعج لأي سبب من أسباب انزعاج الحيوان كأن يفاجأ بخطر أو حيوان مفترس، فهو يشبه انفضاض القطا عن منهل الماء بعد الشرب وإسراعه في الطيران متفرقا بقطيع من الحيوان فاجأه خطر فأجفل وانطلق مسرعا هاربا.¹

يقول الشنفرى:²

وَأَلْفٌ وَجَّةَ الْأَرْضِ عِنْدَ إِفْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحْلٌ.³

نلاحظ في عجز البيت تقديم المفعول به "الهاء" (في تنبيهه) على الفاعل (سناسن) وجوبا لأنه ضمير متصل بالفعل، والمعنى آلفت افتراش الأرض بظهر يابس العظام فترفعه عن الأرض فلا يمسه بباقي جسده لشدة نحافته وقلة طعامه.⁴

ويقول الشاعر:⁵

وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ فَهَي مَثَلٌ.⁶

ترتيب البيت أصلي لا يحتاج تقديم وتأخير باستثناء تقدم المفعول به في (دحاها) على الفاعل (لاعب)، من أجل الوصف، والمراد من البيت كله هو وصف ذراعه بأنه يابس خال من اللحم لا تبدو فيه إلا مفاصل صلبة جافة كأنها أجزاء قصابات معدة للعب، وهذا ينعكس على جسمه كله من حيث النحول وخلوه من اللحم، وهذا البيت والبيت السابق له وصف لحاله في النوم، فهو يفترش الأرض بجسم ليس فيه إلا عظام وفقرات، ويتوسد ذراعا كأنه قطع صلبة

¹ - ينظر: عبد الحليم حنفي، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 23.

² - الشنفرى، ديوان، ص 67.

³ - تنبيهه: تجفيه وترفعه. السناسن: فقرات العمود الفقري، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: عبد الحليم حنفي، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 23، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب،

⁵ - الشنفرى، ديوان، ص 67.

⁶ - المنحوض: الذي قد ذهب لحمه. الكعاب: ما بين الأنبيين من القصب، والمقصود به هنا شيء يلعب به. دحاها: بسطها، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

جافة يتركب بعضها فوق بعض.¹

ويقول الشنفرى:²

فَإِنْ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطِلِ لَمَّا اغْتَبَطْتُ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطُولُ.³

نلاحظ في صدر البيت وجود جملة فاصلة بين الفعل (تبتس) والفاعل (أم)، وكذلك وجود جملة فاصلة في عجز البيت بين المبتدأ (ما) وخبره (أطول)، والمقصود هنا: إن حزنت الحرب اليوم لفراق الشنفرى لها، فلطالما فرحت قبل ذلك بمشاركته فيها، فمن الطبيعي أنه كان يشارك في الحروب التي تنور بين قبيلته التي يعيش فيها والقبائل الأخرى، ولكن رحيله عن قبيلته إلى حياة الصعلة يبعده عن هذه الحروب، فهو يعزي الحرب برحيله وغيابه عنها.⁴

يقول الشنفرى:⁵

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حَمَّ أَوَّلِ

تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا حِثَّائًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغُ.⁶

البيتان ترتيبهما أصلي دلا على الوصف، فهو يصف مطاردة من يغار عليهم لأنه طريد جنایات، وهؤلاء يتنافسون للقبض عليه أيهم يقع في قبضته الأول انتقاما منه جزاء ما فعله بهم من جنایات وغارات. ويواصل كلامه في البيت الموالي بأنه إذا نام فمن يلاحقه لا ينامون ويضعون له الكمان دائما فأعينهم تبقى تترصده من الأجل الإطاحة به.⁷

ويتابع الشاعر:⁸

وَالْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا تَمَّ إِنَّهَا تَتُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيْتُ وَمِنْ عَلٍ.⁹

¹ ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 23-24.

² الشنفرى، ديوان، ص 67.

³ القسطل: الغبار، وأم قسطل: الحرب. اغتبطت: سرت، (الشنفرى، ديوان، ص 68).

⁴ ينظر: عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ص 24.

⁵ الشنفرى، ديوان، ص 68.

⁶ طريد: مطرود. تياسرن لحمه: اقتسمته. حثائا: سراعا، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁷ ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب ص 173-186.

⁸ الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁹ إلف: الاعتياد. وردت: حضرت والضمير يعود على الهموم. أصدرتها: رددتها. تتوب: تعود، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

هذان البيتان ترتيبهما أصلي، فنجده في البيت الأول يصف حال همومه الثقيلة التي تعود مثل حمى الربيع أو أنقل؛ أي أنها تروح وترجع في أيام متقاطعة. ويكمل في البيت الثاني قوله بأنها لا تتركه كلما صرفها عنه فلا تلبث حتى تعود إليه من كل جانب ملازمة له إلى الأبد.¹ ويقول أيضا:²

فَأَمَّا تَرَيْنِي كَابْنَةَ الرَّمْلِ صَاحِيًا عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَّعَلُّ
فَأِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَزَّهُ عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ.³

البيت الأول ترتيبه أصلي دل على الوصف، يتحدث عن امرأة يتخيلها كعادة الشعراء القدماء فيصف لها رقة حاله قاصدا بأنه فقير لا يملك ما يستر به جسده من لفح الحرّ والقرّ مُشَبَّها نفسه بابنة الرمل وهو دون نعل يلبسه ليحمي به رجله. أما البيت الثاني لاحظنا فيه وجود تقديم للمفعول به (الحزم) على الفعل والفاعل (أفعل) وتقدير الكلام هو: أفعل الحزم، وفيه يتم الشاعر معنى البيت الأول مفتخرا بصبره وشجاعته وحزمه، بقوله أنه صاحب صبر ويقوى عليه، وأنه يلبس ثوب الصبر ويمثل لذلك بقلب الذئب الذي لا يبالي بمثل هذه الأمور؛ كحر الجو وما لزمه من قساوة عند بروزه للصيد، وأنه يفعل هذا على عزم منه فلا تصرفه هذه الأمور عما يريد أن يفعله، فلا تتعجب من بروزه للشم وهو حافي القدمين.⁴ ويتابع قوله:⁵

وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ.⁶

نجد في هذا البيت تقديم للمفعول به (الغنى) على الفاعل (ذو) وتقدير الكلام هو: يَنَالُ ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ الْغِنَى.

فالشاعر قام بتقديم المفعول على الفاعل من أجل وصف حاله بأنه مع كونه طريد الجنائيات، يفترق أحيانا إلى وجود المال ويغنى أياما لوجوده، وإنما ينال الغنى - المال الكثير - من يعمل

¹ ينظر: الشنفرى، ديوان، ص68، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص174، 177.

² الشنفرى، ديوان، ص68-69.

³ ابنة الرمل: الحية. صاحيا: بارزا للحرّ والقرّ. رقة: رقة الحال وهي الفقر. أجتاب: أقطع. البزّ: الثياب. السمع: ولد الذئب من الصبيح، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص178-183.

⁵ الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁶ أعدم: أفتقر. المتبدّل: المسف الذي يقترف ما يعاب عليه. الخلة: الفقر والحاجة، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

عمل نفسه، وقد غرب عن أرض قومه حينما لم يتيسر له ما يريد من الغنى في مواطن قومه، أو إنما ينال صاحب حاجة جهدا من أجل طلبها، وهو يعمل عمل نفسه لا يسأل أحدا كيف يفعل.¹

ويتابع الشنفرى:²

فلا جَزَعٌ مِنْ خَلَّةٍ مَتَكَشَّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ.³

البيت أصلي وفيه الشاعر يفتخر بنفسه قائلاً: بأنه لا يستحي من إظهار فقره وكشفه، ولا يتخيل بأنه بالمُخْتَالِ الْمُتَفَاخِرِ عِنْدَ الْغِنَى، فهو لا يَجْزَعُ عَلَى مَا فَاتَ وَيَفْرَحُ بِمَا هُوَ آتٍ، والغنى والعدم مثل بعضها عنده.⁴

ويتابع الشاعر:⁵

ولا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى سَأُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ.⁶

هذا البيت أصلي دل على الفخر، لافتخاره بكونه لا يَسْتَخِفُّهُ الْجُهْلَاءُ وَلَا يَرَى مُتَعَقِّبَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَقَاوِيلِ مِنَ النَّاسِ، لا يكذب أو يذم به على غيرهم ليفسد بينهم، متعفا عن السؤال وبعيدا عن النميمة، فهو وقور حلیم صادق كتوم لأسرار القوم ويقول إلا ما يصلح أن يقال.⁷ ويقول الشاعر:⁸

وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعُهَا اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيرٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ.⁹

نلاحظ في البيت الأول وجود تقديم للمفعول به (الْقَوْسَ) عن الفاعل (رَبُّهَا)؛ لأن به الضمير

¹ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 69، والسَّيِّدُ إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 187-188.

² - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

³ - الجزع: الخائف. الخلة: الفقر والحاجة. المتكشّف: الذي يكشف فقره للناس. المتخيل: المختال بغناه، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسَّيِّدُ إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 189-190.

⁵ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁶ - تزدهي: تستخف. الأعقاب: ج العقب وهو الآخر. أنمل: أنم؛ أي النميمة، (الشنفرى، ديوان، ص 69-70).

⁷ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسَّيِّدُ إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 191-193.

⁸ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁹ - النحس: البرد. يصطلي: يستدفئ. ربُّها: صاحبها. الأقطع: ج قطع وهو نصل السهم. يتنبل: يتخذ منها النبل للرّمي. دعست: وطأت. الغطش: الظلمة. البغش: المطر الخفيف. سعار: شدة الجوع. الإرزير: البرد. الوجر: الخوف. الأفكل: الرّعدة والارتعاش، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

يعود على المفعول به وتقدير الكلام هو: يَصْطَلِي رَبُّ الْقَوْسِ.

دل هذا البيت على الوصف، وذلك بقول الشاعر: رب ليلة شديدة البرودة يشعل فيها قوسه ونباله التي حملها فيجازف بفقد أهم ما يحتاج إليه ويحمي به نفسه، ليستدفئ به من البرد. أما البيت الثاني ترتيبه أصلي يكمل معنى البيت الذي سبقه بقوله: وليلة نحس وما ذكر فيها دخلت في ظلامها مع مطرة ضعيفة تنهل ومعه من أصحابه الجوع والبرد والرعدة واصفا صلابته على ذلك، وتجلده بالدخول في ظل هذا الليل المظلم المنهل بالمطر، ولا يقوى على تحامل هذه الشدائد إلا من هو مثله.¹ ويتابع الشنفرى يقول:²

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيَّتَمْتُ الْإِدَّةَ وَعُدْتُ كَمَا أبدأُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ
وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا فَرِيقَانِ مَسْؤُولٌ وَأَخْرُ يَسْأَلُ.³

البيت الأول ترتيبه أصلي لا يحتاج لتقديم وتأخير لافتخار الشاعر، بجعل نساء أيامى (قتل أزواجهن) ويتم أولادًا (جعلهم بلا آباء) ورجع في الليل كما بدأ والليل شديد الظلمة أو يمضى آخره في ليلة نحس دخل في ظلامها، وقاتل الأعداء أو من غار عليهم، وما معه إلا أصحابه الذين ذكروهم في البيت السابق، فقتل منهم رجالا وجعل نسوانهم أيتامى وولدانهم يتامى، وعاد صحيحا سالما، كما كان والليل على حاله شديد الظلام. أما في البيت الذي يليه نلاحظ تقديم لخبر الفعل الناقص أصبح (جالسًا) على (فريقان) وتقدير الكلام هو: أصبح عني بالغميصاء فريقان جالسين،

دل التقديم والتأخير هنا على الفخر. فيتم ما قاله في البيت السابق: بأنه في الصباح وبعد الغارة التي قام بها في الغميصاء، أخذ الذين غار عليهم يسأل بعضهم بعضا وهم بنجد عن آثار غارته متعجبين من شدتها وآثارها الأليمة.⁴ ويقول أيضا:⁵

فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا فقلنا: أدنّب عسّ أم عسّ فرعل

¹ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 69-70، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 194-199.

² - الشنفرى، ديوان، ص 70.

³ - الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁴ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 200-203.

⁵ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَأَةٌ تُمْ هَوَمَتْ فُقُلْنَا: قَطَاةٌ رِيْعٌ أَمْ رِيْعٌ أَجْدَلُ.¹

هذان البيتان يُتَمَّانِ المعنى السابق.

حيث اشتمل البيت الأول على تقديم الفاعل (ذُنْبٌ) على الفعل (عَسَّ)، فحينما تقدم صار (ذُنْبٌ) مبتدأً والجملة الفعلية (عَسَّ) خبر، فأصبحت الجملة الفعلية جملةً اسميةً أصليةً، وتقدير الكلام هو: عَسَّ ذُنْبٌ أَمْ عَسَّ فَرِغَلٌ، وهذا البيت تابع للبيت السابق من حيث المعنى، فيسأل الفريقان، فطائفة قالت: لقد نبحت الكلاب بالليل، وطائفة مستفهمة: أطاف بهم ذُنْبٌ أَوْ طَافَ بِهِمْ وَوَلَدَ الصَّبْعِ، وَلَا يَهْرُ الْكِلَابُ إِلَّا شَرًّا. أَمَّا بالنسبة للبيت الثاني وجدنا تأخير للفاعل (قَطَاةٌ) على الفعل (رِيْعٌ) فحينما تقدم صار (قَطَاةٌ) مبتدأً والجملة الفعلية (رِيْعٌ) خبره، وأصبحت الجملة الفعلية جملةً اسميةً، وتقدير الكلام هو: أُرِيْعَتْ قَطَاةٌ أَمْ رِيْعٌ أَجْدَلٌ وهو الصقر فحذف حرف الاستفهام وتاء التانيث، وهذا البيت استدراك للبيت السابق، فقد استدرك القوم الذين غار عليهم فقالوا: إِنْ هَرِيرَ الْكِلَابِ لَمْ يَسْتَمِرْ، وَإِنَّمَا كَانَ صَوْتًا وَاحِدًا ضَعِيفًا، ثُمَّ نَامَتِ الْكِلَابُ، فَقَالُوا عِنْدَئِذٍ: لَعَلَّ الَّذِي أَحَسَّتْ بِهِ الْكِلَابُ قَطَاةً أَوْ صَقْرًا.²

يتابع الشاعر:³

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنَّ لِأَبْرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ.⁴

نجد في هذا البيت تقديم للفاعل (الْإِنْسُ) على الفعل (تَفْعَلُ) فحينما تقدم الفاعل (الْإِنْسُ) أصبح مبتدأً والجملة الفعلية (تَفْعَلُ) خبر، وأصبحت الجملة الفعلية جملةً اسميةً أصليةً. وتقدير الكلام هو: مَا كَهَا تَفْعَلُ الْإِنْسُ، دل هذا البيت على الوصف، وهو كذلك تكلمة لمعنى الأبيات السابقة فيقول: من غار عليهم تعجبوا وتحيروا، فقد تَعَوَّدُوا على أن الغارة تكون من طرف جماعة، فَتَضَحُّ الْكِلَابُ فَيَفْرَعُونَ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ، وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْخَاطِطَةِ فَهَذَا الْأَمْرُ غَيْرُ مَأْلُوفٍ، وَلَعَلَّ الَّذِينَ قَامُوا بِهَا مِنَ الْجِنَّ لَا مِنَ الْإِنْسِ مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْإِنْسُ.⁵

¹ هزت: نبحت نباحا ضعيفا. عس: طاف ليلا. فرغل: ولد الضبع. النبأة: صوت. هومت: نامت والضمير يعود على الكلاب. القطاة: نوع من الطيور يعيش في الصحراء. ريع: خاف. الأجدل: الصقر، (الشنفرى، ديوان، ص 70-71).

² ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 71، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 204-205.

³ الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁴ يك: لئن كان. أبرح: القوة والشدة. الطارق: القادم في الليل. ما كها: ما هكذا، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁵ ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 206-207.

ويتابع قوله:¹

وَيَوْمٌ مِنَ الشَّعْرِى يَذُوبُ لُعَابُهُ أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَائِهِ تَتَمَلَّمُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمُرْعَبِلُ.²

هذان البيتان ترتيبهما أصلي لا يحتاجا لتقديم وتأخير لدلالاتهما على الوصف، فالشاعر في البيت الأول يصف لنا يوم من الأيام التي تنتشر فيها سهام الشمس وتتقلب وتضطرب فيها الأفاعي رغم اعتيادها على شدة الحرِّ. ويواصل حديثه في البيت الثاني بأنه واجه لفح ذلك اليوم دون ستر على وجهه غير ممزق الثوب، وهذا لقوة تحمله وصبره.³

ويتابع الشنفرى يقول:⁴

وَضَافٍ إِذَا طَارَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لِبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَجَّلُ
بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْقَلْبِي عَهْدُهُ لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحُولُ.⁵

هذان البيتان متمان لبعضهما من حيث المعنى.

ففي البيت الأول نلاحظ وجود تقديم للجار والمجرور (له) على الفاعل (الرَّيْحُ) وتقدير الكلام هو: إِذَا طَارَتْ الرَّيْحُ لَهُ.

قام الشاعر بتقديم الجار والمجرور على الفاعل من أجل وصف نفسه فيقول: أَنَّهُ لَا يَسْتَرُ وَجْهَهُ وَجِسْمَهُ إِلَّا الثُّوبَ المَمْرَقَ، وشعر رأسه السابغ الطويل الملبّد من قلة العناية، والذي إذا هبت عليه الرياح تطاير لبائداً، وهذا نوع من الحماية، فيكون كلباس قوي متين.

أما في البيت الثاني نلاحظ تقديم للخبر (بَعِيدٌ) على المبتدأ (عَهْدُهُ) وتقدير الكلام هو: عَهْدُهُ بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْقَلْبِي، فيصف شعره الذي لم يُدْهَنَ ولم يسرّخ منذ زمن طويل، وبه عَبَسَ أَي؛ وسخ يابس طالت مدته لم يغسل وقد مضى على ذلك حول؛ عام.⁶

¹ - الشنفرى، ديوان، ص 71.

² - اللّعباب: المقصود ما ينتشر في الحرّ كخيوط العنكبوت في الفضاء. الرّمضاء: شدة الحرّ. الكِنَّ: السّتر. الأتحمي: نوع من الثياب كالعباءة. المُرْعَبِلُ: الممرّق، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

³ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسّيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 208-211.

⁴ - الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها.

⁵ - ضافٍ: السابغ المسترسل؛ ويقصد شعره. اللبائداً: ج اللبيدة الشعر المتراكب بين كتفيه المتلبّد لا يغسل ولا يمشط. الأعطاف: ج العطف وهو الجانب. ترجّل: تسرّح وتمشّط، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

⁶ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص 72، والسّيّد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 212-216.

ويتابع الشاعر: ¹

وَحَرْقِ كَظْهَرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يَعْمَلُ
فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيَاً عَلَى فُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأَمْتُلُ. ²

نجد في البيت الأول تقديم للفاعل (ظهره) على الفعل (يعمل) فحينما تقدم الفاعل (ظهره) أصبح مبتدأ والجملة الفعلية (يفعل) خبره، فصارت الجملة الفعلية جملة اسمية أصلية، وتقدير الكلام هو: ليس يعمل ظهره.

قام الشاعر هنا بتقديم الفاعل على الفعل من أجل الوصف، ويعني به ورُبَّ وادٍ مُقْفَرٍ مُسْتَوٍ ليس فيه مكان يَحْتَمِي فيه أو يُلْجَأُ إليه إنسان، أقطعه على قَدَمِي، وهو مكان غير مطروق؛ أي لم ييسر فيه أحد وتكلمة المعنى في البيت التالي.

نلاحظ في البيت الثاني عدم وجود تقديم وتأخير وذلك لترتيب عناصره ترتيب أصلي لافتخار الشاعر بنفسه، فألحق القفر بأخره أي جُرُتُهُ من أوله إلى آخره، من شدة سرعته فلم يعد عنده فارق بين أوله و آخره. ويجلس مرة على قمة جبل، وكان الصعاليك يتخذون من هذه القنة في رؤوس الجبال مراقب يراقبون منها الطريق فيقول: ومرة أخرى أقف أو أسير، وفي البيت يتحدث عن مقدرته على العدو والتنقل. ³

ويتابع الشنفرى: ⁴

تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي عَذَارَى عَلِيَهِنَّ الْمَلَأُ الْمُدَيْلُ
وَيَرْكُدُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي مِنَ الْعُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أَعْقَلُ. ⁵

في البيت الأول لاحظنا تقديم للخبر (عليهن) على المبتدأ (الملاء) وتقدير الكلام هو: كأنها عذارى الملاء عليهن المذيل.

قام الشاعر بتقديم الخبر على المبتدأ من أجل وصف إناث الوعول الصُحْمُ قد ألفتها فهي

¹ - الشنفرى، ديوان، ص 72.

² - الحرق: الأرض الواسعة تتحرق فيها الرياح. كظهر الترس: مستوية. بعاملتين: رجلاه ليس مما تعمل فيها الركاب. موفيا: مشرفا. القنة: أعلى الجبل، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

³ - ينظر: الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها، والسيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، ص 217-220.

⁴ - الشنفرى، ديوان، ص 72-73.

⁵ - الأراوي: ج أروية وهي أنثى النيس البري. الصُحْم: سوداء ضارب لونها إلى الصفرة. الملاء: نوع من الثياب. المذيل: طويل الذيل. يركدن: يثبتن. الأصال: هو الوقت من العصر إلى المغرب. الأدفى من الوعول: الذي طال قرنه. ينتحي: يقصد. الكيح: عرض الجبل وجانبه. الأعقل: الممتنع في الجبل العالي، (الشنفرى، ديوان، الصفحة نفسها).

تتحرك غير نافرة منه وهي بشعرها وذيلها الطويلة كالعذارى حول رجل ويقصد بذلك نفسه. أما بالنسبة للبيت الثاني وجدنا تقديم للمفعول به (الكَيْخ) على الفاعل (أَعْلُ) وتقدير الكلام هو: كَأَنَّي من العُصْم أَدْفَى يَنْتَجِي أَعْلُ الكَيْخ.

وجد أن الشاعر قام بتقديم المفعول على الفاعل من أجل إتمام معنى البيت السابق بمواصلة وصفه للوعول التي تثبت وتظل ثابتة حوله حين تراه لأنها متعودة عليه مستمتعته بوقت الأصيل كأنها حول ذكر قوي منيع، قد أوى إلى عرض الجبل يحتمي فيه من المخاطر، فيحقق لنفسه ولإنائه من حوله الأمن والطمأنينة.

وفي هذين البيتين يتحدث عن صلته بالوحوش، وأنها أصبحت إلفا حيث صار جزءا من هذه البيئة وفردا من وحوشها، وإن كان أخطر الوحوش.¹

¹ - ينظر: الشنفرى، ديوان، ص72-73، وعبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية الشنفرى، ص33.

وخلاصة ما تمّ عرضه في هذا الفصل أنّ التقديم والتأخير يجسد ظاهرة ضرورية، لا يمكن التغاضي عنها في النحو العربي والبلاغة، وهي لا تنحصر في الوقوف على أجزاء التركيب، فيقدم ما يجب تأخيره ويؤخر ما يجب تقديمه فحسب، وإنّما لها أغراض وصور وحالات تتضح باختلاف التراكيب النحوية والدلالات البلاغية في كل من الجملتين الفعلية والاسمية، حيث حاول الشنفرى في لاميته الاعتماد على أسلوب التقديم والتأخير وأحيانا الفصل بينهما والإتيان بالعديد من الدلالات البلاغية وتوظيفها في صور نحوية مختلفة، وذلك من أجل تقوية المعنى الذي احتوته أبيات قصيدته وإيصاله بدقة للمتلقي.

خاتمة:

إنّ ظاهرة التّقديم والتأخير هي أحد مداخل علمي النحو والمعاني، فهي علامة على إتقان الفصاحة وحسن التعامل في الكلام، بحيث يقدم الكلمة في الجملة ويؤخرها، ويؤدي الموضوع الذي يقتضيه المعنى، وبعد دراستنا للموضوع بما ورد فيه من معلومات في جانبه - النظري والتطبيقي - توصلنا إلى استخلاص جملة من النتائج، وهي كالآتي:

1. مهما كثر العلماء الذين كتبوا في التّقديم والتأخير، واختلفت كتاباتهم إلا أنّها تحمل معنى واحد.
2. تقديم بعض الأجزاء اللغوية على بعضها، وتبديل مواقعها المقررة لها إلى مواقع أخرى ما هو إلا لتحقيق هدف بلاغي ذي أبعاد جمالية.
3. تحريك عناصر الجملة سواء تقديمًا أو تأخيرًا لا يتم بطريقة اعتباطية، إنّما يتم وفق متطلبات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، في حدود القدرة التعبيرية كالأغراض البلاغية المتمثلة في الاهتمام، والتشويق، والاختصاص وغيرها، والقدرة النحوية التي يمتلكها اللغوي في تركيب الجملة العربية، مما يمنحها ذوقًا فنيًا بلاغيًا يجعلها أكثر جمالًا وفصاحة.
4. التّقديم والتأخير من الأساليب المشتركة بين علمي النحو والمعاني، حيث إنّ جمع بينهما.
5. المكانة الرفيعة التي وصلت إليها لامية العرب للشّنفري واهتمام الدارسين النحويين والعلماء البلاغيين بها، نتيجة لما تتضمنه بين طيات أبياتها من تعبيرات مجازية وتراكيب بلاغية ذات دلالات فنية، والدعوة إلى الفضيلة والقيم الأخلاقية والاجتماعية، أدت البعض بالحث على تعلمها.
6. تمثل لامية العرب للشّنفري ميدانًا خصبا للتطبيقات النحوية والبلاغية الهامة بمختلف الموضوعات ونخص بالذكر موضوع التّقديم والتأخير.
7. اختلاف المؤرخين في رواية حياته.
8. لاحظنا أثناء دراستنا للأبيات الأولى من القصيدة أنّ ما يحدثه الشّنفري من تقديم وتأخير في صدر البيت يعمل به في العجز.
9. يعد الشّنفري من أكثر شعراء الصعلكة استخدامًا لموضوع التّقديم والتأخير.
10. تُعد فكرة تنسيق الدراسة النحوية بالدراسة البلاغية من الطرق الناجحة التي أفادتنا في معرفة مواقع الكلمات في القالب النحوي الذي ركبت عليه جمل أبيات القصيدة، حيث توصلنا

بهما إلى اكتشاف لغة القصيدة الفصيحة والدقيقة وذات المعنى البلاغي الجميل والبعد الدلالي الذي منحها جمالا فنيا.

11. التّقديم والتّأخير في أبيات القصيدة وتحليل الظاهرة نحويا ودلاليا يبين ما له أهميّة عند الشاعر من خلال تحريكه لعناصر الجمل.
12. غلبت صور التّقديم والتّأخير في الجمل الفعلية في عموم القصيدة.

-الملح ف:

لامية العرب للشنفرى:

- قال الشنفرى¹:

1. أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
2. فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمَرٌ
3. وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى
4. لَعْمُرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِي
5. وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ عَمَلَسَ
6. هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ
7. وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي
8. وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ
9. وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنِ تَقْضَلِ
10. وَإِنِّي كَفَمَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا
11. ثَلَاثَةٌ أَصْحَابٍ: فُؤَادٌ مُشَيِّعٌ
12. هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ تَزِينُهَا
13. إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا
14. وَأَغْدُو حَمِيصَ الْبَطْنِ لَا يَسْتَقْرِزْنِي
15. وَلَسْتُ بِمَهْيَافٍ يُعْشِي سَوَامَهُ
16. وَلَا جَبًّا أَكْهَى مُرِبِّ بَعْرَسِهِ
17. وَلَا حَرِقٍ هَيِّقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ
18. وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَعَزِّلِ
19. وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
20. وَلَسْتُ بِمِخْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا آتَتْحَتْ
21. إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَأَقَى مَنَاسِمِي
22. أُدِيمُ مِطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيَّتَهُ

¹ - الشنفرى، ديوان، ص 58-73.

23. وَأَسْتَفْتُ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يُرَى لَهُ
24. وَلَوْلَا اجْتِنَابَ الدَّامِ لَمْ يُلْفَ
25. وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي
26. وَأَطْوِي عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا
27. وَأَعْدُو عَلَى الثُّوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا
28. غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا
29. فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ
30. مُهَلَّلَةً شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا
31. أَوَالِ الْخَشْرَمِ الْمَبْعُوثُ حَثَّتْ دَبْرَهُ
32. مُهَرَّتَةً فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا
33. فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا
34. وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ
35. شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ أَرَعَوَى بَعْدُ وَأَرَعَوَتْ
36. وَفَاءً وَفَاءَتْ بِأَدْرَاتٍ وَكُلُّهَا
37. وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا
38. هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ
39. فَوَلِيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ
40. كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرِيَّتِيهِ وَحَوْلَهُ
41. تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا
42. فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
43. وَآلَفُ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ إِفْتِرَاشِهَا
44. وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ
45. فَإِنْ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلِ
46. طَرِيدُ جِنَايَاتِ تَيَاسِرْنَ لَحْمَهُ
47. تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَفْظَى عُيُونُهَا
48. وَإِلْفُ هُمُومٍ مَاتَرَالُ تَعُودُهُ
- عَلَى مِنَ الطُّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلٌ.
- يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكُلٌ.
- عَلَى الدَّامِ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ.
- انْطَوَّتْ خُيُوطُهُ مَارِيَّ تَغَارٌ وَتُقَتَّلُ.
- أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّتَائِفُ أَطْحَلُ.
- يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسَلُ.
- دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَلُّ.
- قَدَاحُ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُلُ.
- مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ.
- شُقُوقُ الْعِصِيَّ كَالِحَاتٍ وَبُسَلُّ.
- وَإِيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ.
- مَرَامِيلُ عَرَّاهَا وَعَرَّتُهُ مُزْمِلُ.
- وَالصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُؤُ أَجْمَلُ.
- عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمَلُ.
- سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلِّصَلُ.
- وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهَّلُ.
- يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ.
- أَضَامِيمٌ مِنْ سَفْرِ الْقَبَائِلِ نُزَلُّ.
- كَمَا ضَمَّ أَدْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنَهَلُ.
- مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاطَةِ مُجْفِلُ.
- بِأَهْدَأُ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ فَحَلُّ.
- كِعَابٌ دَحَاهَا لِأَعْبٍ فَهِيَ مُثَلُّ.
- لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ.
- عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمٌّ أَوَّلُ.
- حِثَّائًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّعَلُ.
- عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ.

49. إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا
50. فِيمَا تَرَيْنِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيًا
51. فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَرَّهُ
52. وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا
53. فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَّةٍ مَتَكَشَّفٌ
54. وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حُلْمِي وَلَا أَرَى
55. وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَضْطَلِّي القَوْسَ رَبُّهَا
56. دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغْشٍ وَضُحْبَتِي
57. فَأَيَّمْتَ نَسَوَانَا وَأَيَّمْتَ إِلدَةَ
58. وَأَصْبَحَ عَنِي بِالْغَمِيضَاءِ جَالِسًا
59. فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا
60. فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَبَأَةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ
61. فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لِأَبْرُحَ طَارِقًا
62. وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لِعَابُهُ
63. نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَ دُونَهُ
64. وَضَافٍ إِذَا طَارَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
65. بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالفَلِي عَهْدُهُ
66. وَحَرْقٍ كَظْهِرِ النَّزْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
67. فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيًا
68. تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّخْمُ حَوْلِي
69. وَيَرْكُذُنُ بِالأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي
- تَنْوُبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلٍ.
- عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ.
- عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ.
- يَنَالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِ المُتَبَدِّلُ.
- وَلَا مَرِيحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ.
- سَوْوُلًا بِأَعْقَابِ الأَقَاوِيلِ أَنْمَلُ.
- وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ.
- سُعَارٌ وَإِرْزِيرٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ.
- وَعَدْتُ كَمَا أبدأتُ وَ الليلِ أَلِيلُ.
- فَرِيْقَانِ: مَسْئُولٌ وَآخِرٌ يَسْأَلُ.
- فَقَلْنَا: أَذْنِبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعَلُ.
- فَقَلْنَا: قَطَاةٌ رِيْعٌ أَمْ رِيْعٌ أَجْدَلُ.
- وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ.
- أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَائِهِ تَتَمَلَّمُ.
- وَلَا سِنْرَ إِلاَّ الأَتْحَمِي الرِّعْبَلُ.
- لَبَائِدٌ عَنِ أَعْطَافِهِ مَا تَزَجَّلُ.
- لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوَلُ.
- بِعَامِلَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يَعْمَلُ.
- عَلَى قُنَّةٍ أَقْعِي مِرَارًا وَأَمْتَلُ.
- عَذَارَى عَلَيِهِنَّ المَلَاءُ المُدَيَّلُ.
- مِنَ العُضْمِ أَدْفَى يَنْتَجِي الكِيحَ أَعْقَلُ.

-قائمة المصادر
والمرجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية، حفص عن عاصم.

- أولاً: الكتب:

01. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، ط3، 1966م.
02. ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طيانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ج2، د ط، د ت.
03. الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ج2، ط1، 1414هـ-1990م.
04. الأنباري محمد بن القاسم، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ج1، ط1، 1424هـ-2003م.
05. بلحبيب رشيد، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، د ط، 1998م.
06. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، د ط، 1994.
07. التيمي أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط1، 1374-1954.
08. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ج1، ط3، 1413هـ-1996م.
09. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ج1، د ط، د ت.
10. _____، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، مصر، ج2، ط4، د ت.

11. _____، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ج1، د ط، 1386-1389هـ، 1966-1969م.
12. الجويني مصطفى الصاوي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1985م.
13. الحربي عبد العزيز، البلاغة المُيسرة، دار ابن حازم، بيروت-لبنان، ط2، 1432هـ-2011م.
14. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ج4، دط، 1460هـ.
15. الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.
16. الرضوي السيّد إبراهيم، شرح لامية العرب، تح: أسماء محمّد حسن هيتو، دار الفارابي للمعارف، الشارقة - دوار الساعة، ط1، 1430هـ - 2009م.
17. الزجاج أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبد الجليل، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط1، 1408هـ-1988م.
18. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ج2، ط1، 1419هـ - 1998م.
19. السامرائي فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط3، 2009.
20. ابن السراج أبو بكر محمد بن السّري بن السهل، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ج2، ط3، 1417هـ-1996م.
21. السكاكي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407هـ-1987م.
22. السهيلي أبو القاسم، نتائج الفكر في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

23. سيويوه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ج2، ج2، ج3، ط3، ط4، 1408هـ-1988م.
24. السيوطي جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج3، مصر، د ط، 1394 هـ-1974م.
25. الشنفرى عمرو بن مالك، ديوان ، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1417هـ-1996م.
26. ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج12، د ط، 1984هـ.
27. عبد الحليم الحفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط1، 1429هـ-2008م.
28. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د ط، 2016.
29. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1، 1997م.
30. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.
31. _____، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1430هـ.
32. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د ط، 1998م.
33. عبد القاهر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، د ط، 1998.
34. العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت - لبنان، د ط، 1419هـ.
35. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ج2، ط20، 1400هـ-1980م.

36. علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ج1، ط1، 2006م.
37. الغلاييني الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء، تح: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ج2، ط30، 1414هـ-1994م.
38. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ط، 1399هـ-1997م.
39. الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج2، ج3، ط1، د ت.
40. الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج3، ط1، 2003م.
41. _____، معجم العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ج4، د ط، د ت.
42. فضل حسن عباس أبو محمد، البلاغة العربيّة "علم المعاني"، دار الفرقان، ط5، 1998م.
43. الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.
44. القزويني أبو يحيى زكريا، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت - لبنان، ج2، ط3، د ت.
45. القوزي عوض حمدي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983.
46. الكاعوب عيسى علي وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربيّة المعاني - البيان - البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، دب، دط، 1993م، ص232.
47. كريمة محمود أبو زيد، علم العاني دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ط1، 1408هـ-1988م.
48. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ج3، د ط، د ت.

49. محمد عبد المطلب مصطفى، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، ط2، 2007م.
50. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م.
51. محمد ينيس، الشعر دراسة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985م.
52. محمود سُلَيْمان يَأقُوث، النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1417هـ-1996م.
53. مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت، د ط، د ت.
54. ابن منظور محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ج4، ط3، 1414هـ.
55. _____، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ج12، ط3، 1414هـ.
56. الميداني عبد الرَّحمن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ج1، ط1، 1996.
57. الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى القرشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، سیدا - بيروت، د ط، د ت.
- ثانيا: المجالات:
01. أبو شباب محمد حسن وآخرون، التَّقديم والتَّأخير في شعر فدوى طوقان دراسة نحوية دلالية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، غزة، 2021/1/29.
02. عزاب عبد الرحيم، بنية الإيقاع الإفرادي في الخطاب القرآني، جماليات التَّقديم والتَّأخير نموذجا - مقارنة أسلوبية، مجلة النص، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، منشورات جامعة جيجل، الجزائر، ع: 08، 2008.
- ثالثا: المذكرات:

01. ابتسام بوحلاسة ونجاة برياش، البنى التركيبية في لامية العرب للشنفرى - دراسة أسلوبية، (ماستر)، تخصص: علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، 1014-2015.
02. قيطون عائشة، التّقديم والتّأخير في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية نموذج من ديوان أبي القاسم الشابي (ماستر)، إشراف: عبد الجليل لغرام، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2013-2014م.

فهرس المحتويات:

- فهرس المحتويات:.....الصفحة:

- دعاء: /

- شكر وعرافان: /

- إهداء: /

- مقدمة: أ-ج

- مدخل: 16-5

- أولاً: مفهوم التقديم والتأخير: 14-5

1- لغة: 5

2- اصطلاحاً: 7

- ثانياً: نشأة ظاهرة التقديم والتأخير: 14

- الفصل الأول: ماهية التقديم والتأخير: 35-18

- المبحث الأول: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة وأهميته: 24-18

- أولاً: التقديم والتأخير في ضوء قرينة الرتبة: 18

- ثانياً: أهمية التقديم والتأخير: 18

- المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير وحالاته: 28- 20

- أولاً: أنواع من التقديم والتأخير: 20

- ثانياً: جوانب من التقديم والتأخير في الجملة العربية: 22

- ثالثاً: حالات وجوب التقديم: 28

- المبحث الثالث: أغراض التقديم والتأخير وموانعه: 34-28

- أولاً: أسباب التقديم والتأخير وأغراضه: 28

- ثانياً: موانع التقديم: 31

- الفصل الثاني: دراسة تحليلية للتقديم والتأخير في لامية الشنفرى: 67- 37

- المبحث الأول: التعريف بالقصيدة والشاعر: 41-37

- أولاً: تعريف بالقصيدة: 37

39	- ثانيا: تعريف بالشاعر:
66-41	- المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجمل الفعلية والاسمية:
69	- خاتمة:
72	- الملحق:
76	- قائمة المصادر والمراجع:
83	- فهرس المحتويات:

-ملخص الموضوع:

التقديم والتأخير ظاهرة تدل على مرونة اللغة العربية ونظامها، بوصفها إحدى أساليب التعبير اللغوي، وأهم أبواب علمي النحو والمعاني، فهو دلالة على إتقان اللغة والتّمكّن من فصاحتها وحسن التصرّف في الكلام، وذلك بتقديم وتأخير اللفظ في الجملة، فيمنحها معنى آخر عكس ترتيبها الأصلي، ولا يكون هذا إلا بخضوع الجملة لأسباب نحوية تفرضها قواعد اللغة، ودلالات بلاغية ذات أبعاد فنية جمالية.

ارتكزت هذه الدراسة على منهجية مزجت بين علمين واسعين من علوم العربية، فكان ذلك في حدود الربط بين علم قائم على دراسة تركيب أجزاء الجملة وهو "النحو"، وعلم قائم على دراسة معاني ألفاظ الجملة من حيث بناؤها وهو "علم المعاني"، فجاء موضوع البحث موسوماً بالتقديم والتأخير في لامية العرب للشنفرى - دراسة نحوية دلالية.

وتناولنا في هذه الدراسة مفهوم التقديم والتأخير بوصفها موضوعاً للدراسة، ونشأتها ورتبتها وأهميتها، ومن ثم ذكرنا أنواع التقديم والتأخير وحالاته، كما تعرّضنا خلالها إلى ذكر أهم أغراض التقديم والتأخير وموانعه.

وقد عرضنا في بحثنا هذا مفهوم "اللامية" بوصفها مدونة البحث، وعرفنا بصاحبها، كما قمنا بتحليل الظاهرة المقصودة في كل أبياتها، لنخلص في آخر هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمّها: أن تحريك عناصر الجملة سوى تقديمًا أو تأخيرًا لا يتم بطريقة اعتباطية إنّما يتم وفق متطلبات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي في حدود القدرة التعبيرية كالأغراض والقدرة النحوية.

- الكلمات المفتاحية:

- التقديم والتأخير.

- الدلالات.

- صور التقديم والتأخير.

- عناصر الجملة.

- لامية العرب للشنفرى.

Submission and delay are a phenomenon that indicates the flexibility of the Arabic language and its system. As a method of linguistic expression. The most important chapters of scientific grammar and meanings. It is an indication of mastery of the Arabic language and mastery of its eloquence and good behavior in speech. By introducing and delaying the pronunciation in the sentence. It gives it another meaning opposite to its original arrangement. This is only subject to the sentence for grammatical reasons imposed by the rules of the language. And rhetorical connotations of artistic and aesthetic dimensions.

This study was based on a methodology that combined two broad sciences of Arabic science. This was within the limits of linking a science based on the study of the structure of sentence parts, which is (grammar). And a science based on the study of the meanings of the words of the sentence in terms of its children, which is (the science of meanings).

The subject of the research was marked by introduction and delay in Al-Shanfari's Arab Lamia – a semantic grammatical study in this study, we dealt with the concept of submission and delay as a subject of study. its origin and purposes. Then we mentioned the types of submission and delay and its cases. We also mentioned the most important obstacles to submission and delay in our research, we presented the concept of (Lamyism) as the research blog. And its occasion. We also analyzed the intended phenomenon in all its verses. Let us conclude at the end of this research a number of results, the most important of which are:

that moving the elements of the sentence, except for introduction or delay, is not done in an arbitrary way, but is done according to the aesthetic requirements required by the language of the literary work within the limits of expressive ability such as purposes and grammatical ability.

– **key words:**

- Submission and delay.
- Semantics.
- Submission and delay photos.
- Sentence elements.
- The Lamia of the Arabs of Shanfari's.